مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

كشف الغمة في مدح سيد الأمة

من نظم فقيد السيف والقلم، من أحيا دولة الشعر بعد العدم، الأمير الأفخم
والوزير الأعظم، محمود سامي البارودي المتوفى سنة ١٣٢٢هـ عمه الله برضوانه آمين

(مصححة على نسخة الناظم المقروءة عليه)

إصدار [illegible]يع
المؤسسة في [illegible] محمود سامي [illegible]

أكتوبر ١٩٩٢

اهداءات ٢٠٠٢

الشيخ/ عبد العزيز توفيق جاويد
شيخ المترجمين- القاهرة

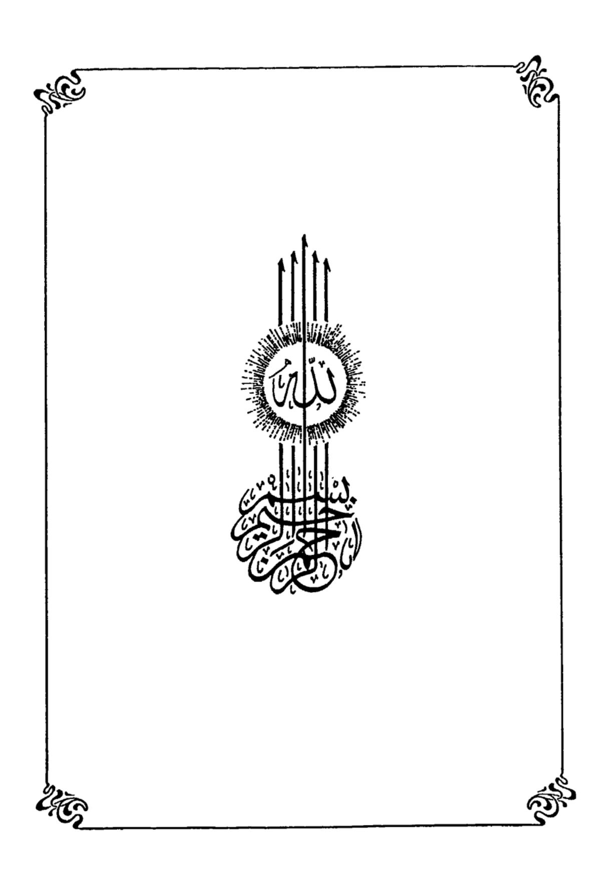


من نظم فقيد السيف والقلم، من أحيا دولة الشعر بعد العدم، الأمير الأفخم
والوزير الأعظم، محمود سامي البارودي المتوفى سنة ١٣٢٢هـ عمه الله برضوانه آمين

(مصححة على نسخة الناظم المقروءة عليه)



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري


الله
بسم الله الرحمن الرحيم




المقدمـــة

عنـدما قـرر مجلس أمناء المؤسســة تسمية الـدورة الثالثة للجائـزة باسم الشـاعر المجـدد، إمام مـدرسة الأحيـاء (محمـود سـامي البـارودي) والتي من المنتـظر أن تـوزع جوائزها في الحفل السنوي بالقاهرة في أكتوبر من هذا العام ١٩٩٢ . تبـادر إلى ذهني أثر من آثاره الكثيرة المحمودة ، تلك هي رائعته التي بين يديـك في مدح الـرسول صـلى الله عليه وسلم، فقررت بالتشاور مع الأمانـة العامـة للمؤسسة اصـدارها وتـوزيعها مجـاناً خلال الحفل .

ولقد وفقني الله إلى نسخة مصورة عن طبعتها الأولى في القـاهرة عـام ١٣٢٧ هـ، والتي قام بتصحيحها وتفسـير بعض غريبهـا كاتب يـد الناظم في سنيـه الأخيرة الأستـاذ «ياقوت المرسي» رحمه الله هي التي اعتمدت عليها هذه الطبعة .

إن هـدفي من إعادة طبعهـا تحقيق غايتـين، الأولى تكريم الشـاعر العـظيم ضمن جهود المؤسسة في إحياء ذكراه العـطرة، والغايـة الثانيـة الأسمى هي التبرك بمـدح سيد الكائنات إمـام المرسلين، شفيعنـا يوم الـدين حبيب الله محمد بن عبـدالله عليه أفضـل الصلاة والتسليم متوجهاً إلى الله العلي القدير ان يتقبل هذا الجهد .

وعليه التكلان ،،

الكويت ـ أغسطس ١٩٩٢ — عبدالعزيز سعود البابطين






حَمْدُ اللَّهِ لِذَاتِهِ آيَةُ الإِيمَانِ وَالإِخْلَاصِ ، وَالصَّلاةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ وَآلِهِ مَحَجَّةِ الْخَلَاصِ[١] (وَبَعْدُ) فَهَذِهِ قَصِيدَةٌ ضَمَّنْتُهَا[٢] سِيرَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِينِ مَوْلِدِهِ الكَرِيمِ إِلَى يَوْمِ انْتِقَالِهِ إِلَى جِوَارِ رَبِّه ، وَقَدْ بَنَيْتُهَا عَلَى سِيرَةِ ابْنِ هِشَام[٣] وَسَمَّيْتُهَا (كَشْفَ الغُمَّة ، فِي مَدْحِ سَيِّدِ الأُمَّة) وَرَغْبَتِي[٤] إِلَى اللَّهِ أَنْ تَكُونَ لِي ذَرِيعَةً[٥] أَمُتُّ[٦] بِهَا يَوْمَ المَعَادِ، وَسُلَّماً إِلَى النَّجَاةِ مِنْ هَوْلِ المَحْشَرِ، اللَّهُمَّ فَحَقِّقْ رَغْبَتِي إِلَيْكَ، وَاكْسُهَا بِفَضْلِكَ رَوْنَقَ القَبُولِ ، آمين .

---

(١) طريق النجاة.

(٢) أودعت فيها.

(٣) اسم كتاب لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميريّ البصريّ الأصل المشهور بحمل العلم المتوفي بمصر سنة ٢١٣ أو ٢١٨ هـ جمع فيه ما لخصه وهذبه من مغازي رئيس أهل هذا الفن الإمام محمد بن اسحق المتوفي سنة ١٥١ هـ .

(٤) تضرعي وابتهالي.

(٥) وسيلة.

(٦) أتوسل.

يـارائِـدَ الْبَـرْقِ يَمِّمْ دارَةَ الْعَـلَمِ ... وَآحْدُ الْغَمَامَ إِلَى حَيٍّ بِـذي سَلَمِ (١)
وَإِنْ مَرَرْتَ عَلَى الرَّوْحَاءِ فَأْمُرْ لَهَا ... أَخْـلَافَ سَارِيَـةٍ هَتَّانَـةِ الـدِّيَمِ (٢)
مِنَ الغِـزَارِ الَّلوَاتِي في حَـوَالِبِهَـا ... رِيُّ النَّـوَاهِـلِ مِنْ زَرْعٍ وَمِنْ نَعَمِ (٣)
إِذَا آسْتَهَلَّتْ بِـأَرْضٍ نَمْنَمَتْ يَـدُهَـا ... بُـرْداً مِنَ النَّوْرِ يَكْسُو عارِيَ الأَكَمِ (٤)
تَـرَى النَّبَـاتَ بِهَـا خُضْـراً سَنَـابِلُهُ ... يَخْتَـالُ في حُلَّةٍ مَـوْشِيَّـةِ آلعَلَمِ (٥)
أَدْعُـو إِلَى الدَّارِ بِـالسُّقْيَا وَبِي ظَمَـأٌ ... أَحَقُّ بِـالـرِّيِّ لَكِـنِّي أَخُـو كَـرَمِ
مَنَـازِلٌ لِهَـوَاهَـا بَيْنَ جَـانِـحَتِي ... وَدِيعَـةٌ سِـرُّهَـا لَمْ يَتَّصِـلْ بِفَمِي (٦)
إِذا تَنَسَّمْتُ مِنْهَـا نَفْحَـةً لَعِبَتْ ... بِيَ الصَّبَابَةُ لِعْبَ الرِّيحِ بِالْعَلَمِ (٧)
أَدِرْ عَلَى السَّمْـعِ ذِكْرَاهَـا فَإِنَّ لَهَـا ... في آلْقَلْبِ مَنْـزِلَـةً مَـرْعِيَّـةَ الـذِّمَمِ

---

(١) يا رائد البرق: الرائد الرسول الذي يتقدم القوم ليلتمس لهم مكاناً خصيباً ينزلون فيه وقد أراد به الناظم (رحمه الله) الريح التي تتقدم الغيث. يمم: اقصد. الدارة: ما أحاط بالشيء. العلم: اسم جبل بالحجاز. أحد الغمام: أي سقه بالغيث. ذو سلم: موضع بالحجاز.
(٢) الروحاء: موضع بين مكة والمدينة. فامر لها: أي فاستدر لأجلها. الأخلاف: الضروع. سارية الخ: أي سحابة كثيرة الأمطار.
(٣) الغزار: السحائب الكثيرة الغيث. الحوالب: منابع الماء. النواهل: العطاش.
(٤) نمنمت: نقشت وزينت. النور: الزهر. الأكم: التلول.
(٥) يختال: يتبختر ويتباهى. الموشية: المحسنة والمزينة. العلم: رقم الثوب في أطرافه.
(٦) الجانحة: واحدة الجوانح وهي الأضلاع مما يلي الصدر.
(٧) تنسمت: تشممت ووجدت. العلم: اللواء.

عَهْـدُ تَـوَلَّى وَأَبْقَى فِـي ٱلْـفُـؤَادِ لَـهُ ... شَـوْقـاً يَفُـلُّ شَبَـاةَ الـرَّأْيِ وَٱلهِمَمِ (١)
إذا تَـذَكَّـرْتُـهُ لاَحَـتْ مَـخَـايِـلُهُ ... لِلْعَيْنِ حَتَّى كَـأَنِّي مِـنْـهُ فِي حُـلُمِ (٢)
فَمَـا عَلَى الـدَّهْـرِ لَـوْ رَقَّتْ شَمَـائِلُهُ ... فَعَـادَ بِـالْـوَصْلِ أَوْ أَلْقَى يَـدَ السَّلَمِ (٣)
تَكَـاءَدَتْنِي خُـطُوبٌ لَـوْ رَمَيْتُ بِهَـا ... مَنَـاكِبَ الأَرْضِ لَمْ تَثْبُتْ عَلَى قَـدَمِ (٤)
فِي بَلْدَةٍ مِثْـلِ جَوْفِ ٱلعَيْـرِ لَسْتُ أَرَى ... فِيهَـا سِـوَى أُمَمٍ تَحْنُـو عَلَى صَنَمِ (٥)
لاَ أَسْـتَـقِـرُّ بِـهَـا إلاَّ عَـلَى قَـلَقٍ ... وَلاَ أَلَـذُّ بِـهَـا إلاَّ عَـلَى أَلَـمِ
إذَا تَـلَفَّتُّ حَـوْلِـي لَـمْ أَجِـدْ أَثَـراً ... إلاَّ خَيَـالِي وَلَمْ أَسْمَـعْ سِـوَى كَـلِمِي
فَـمَنْ يَـرُدُّ عَـلَى نَـفْسِـي لُبَـانَـتَـهَـا ... أَوْ مَنْ يُجِيـرُ فُؤَادِي مِنْ يَـدِ السَّقَمِ (٦)
لَيْتَ ٱلقَـطَا حِينَ سَارَتْ غُـدْوَةً حَمَلَتْ ... عَنِّي رَسَـائِـلَ أَشْـوَاقِي إلَى إضَمِ (٧)

---

(١) يفل: يثلم ويكسر. الشباة: الحد.

(٢) المخائل: جمع خيالة وهي التي تتشبه لك من الصور في اليقظة. الحلم: النوم.

(٣) السلم: الإستسلام والإنقياد.

(٤) تكاءدتني: شقت عليّ.

(٥) البلدة: الأرض وأراد بها جزيرة «سيلان» ومعظم أهلها بوذية.. مثل جوف العير «الحمار»: أي خالية من أسرته وأحبابه كخلو جوف العير من السكان وهو واد منسوب إلى حمار بن مويلع (بالتصغير) رجل من بقايا عاد أشرك بالله فأرسل عليه صاعقة فأحرقته وجوفه.

(٦) اللبانة: الحاجة وأراد بها عودته إلى وطنه المحبوب «مصر» ليتمتع بأسرته وأحبابه وقد نال بغيته فعاد إليه في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ هـ.

(٧) القطا: طائر في حجم الحمام يذهب لطلب الماء من مسيرة ليلة فيرده ضحوة ثم يعود فلا يخطىء موضعه. إضم: اسم الوادي الذي فيه المدينة النبوية، على ساكنها أفضل صلاة وأعظم تحية.

مَـرَّتْ عَلَيْنَا خِمَـاصـاً وَهْيَ قَـارِبَـةٌ ... مَـرَّ ٱلعَـوَاصِفِ لاَ تَـلْوِي عَلَى إِرَمِ (١)
لاَ تُـدْرِكُ ٱلعَيْنُ مِنْهَـا حِينَ تَلْمَـحُهَـا ... إِلاَّ مِثَـالاً كَلَمْـعِ ٱلبَـرْقِ فِي الـظُّلَمِ
كَـأَنَّـهَـا أَحْـرُفُ بَـرْقِيَّـةٌ نَـبَـضَـتْ ... بِالسُّلْكِ فَٱنْتَشَرَتْ فِي السَّهْلِ وَٱلعَلَمِ (٢)
لاَ شَيْءَ يَـسْـبِـقُـهَـا إِلاَّ إِذَا اعْـتَـقَـلَتْ ... بَنَـانَتِي فِي مَدِيحِ المُصْـطَفَى قَلَمِي (٣)
(مُحَمَّدٌ) خَاتَمُ الرُّسْلِ الَّـذِي خَضَعَتْ ... لَـهُ ٱلبَـرِيَّـةُ مِنْ عُـرْبٍ وَمِـنْ عَجَـمِ
سَمِيـرُ وَحْيٍ وَمَجْنَى حِـكْمَـةٍ وَنَـدَى ... سَمَـاحَـةٍ وَقِـرَى عَـافٍ وَرِيُّ ظَمِ (٤)
قَـدْ أَبْلَغَ الْـوَحْيُ عَنْـهُ قَبْـلَ بِعْثَـتِـهِ ... مَسَـامِعَ الـرُّسْـلِ قَـوْلاً غَيْرَ مُنْكَتِمِ
فَـذَاكَ دَعْـوَةُ إِبْـرَاهِـيـمَ خَـالِـقَـهُ ... وَسِـرُّ مَـا قَـالَـهُ عِيسَى مِنَ ٱلقِـدَمِ (٥)
أَكْـرِمْ بِـهِ وَبِـآبَـاءٍ مُـحَـجَّـلَـةٍ ... جَـاءَتْ بِهِ غُـرَّةً فِي الأَعْصُرِ الـدُّهُمِ (٦)

(١) الخماص: الجياع. القاربة: الطالبة للماء. تلوى: تعطف. والإرم: حجارة تنصب علما بالمفازة.
(٢) برقية: نسبة إلى الموصل البرقي المعروف «بالتلغراف». نبضت: تحركت. العلم: الجبل.
(٣) اعتقلت: حبست. البنانة: الإصبع أو طرفه.
(٤) سمير وحي: أي مسامر قرآن. مجنى حكمة: أي مكان أخذ فهم حقائق القرآن وإصابة الحق بالعلم والعقل. ندى سماحة: أي سخاء ناشيء عن سهولة في الإعطاء مع طيب نفس. قرى عاف: أي ضيافة ضيف.
(٥) فذاك الخ: يشير إلى قوله تعالى «ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم».سر ما قاله الخ: يومىء إلى قوله جل ذكره «ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد».
(٦) الدهم: السود.

قَـدْ كَـانَ فِي مَلَكُـوتِ اللَّهِ مُـدَّخَـراً لِـدَعْـوَةٍ كَـانَ فِيهَـا صَـاحِبَ ٱلعَلَمِ (١)
نُـورٌ تَـنَقَّـلَ فِـي الأَكْـوَانِ سَـاطِعُـهُ تَنَقُّـلَ ٱلبَـدْرِ مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِـمِ (٢)
حَتَّى ٱسْتَقَـرَّ بِعَبْـدِ الـلَّـهِ فَـٱنْبَلَجَتْ أَنْـوَارُ غُـرَّتِـهِ كَـالْبَـدْرِ فِي ٱلبُهُمِ (٣)
وَاخْـتَـارَ آمِنَـةَ ٱلـعَـذْرَاءَ صَـاحِبَـةً لِفَضْلِهَـا بَيْنَ أَهْـلِ الْحِلِ وَٱلحَـرَمِ (٤)
كِـلاَهُمَـا فِي ٱلعُـلاَ كُفْـءٌ لِصَـاحِبِـهِ وَٱلكُفْـءُ فِي ٱلمَجْدِ لاَ يُسْتَامُ بِالْقِيَمِ (٥)
فَـأَصْبَحَتْ عِنْـدَهُ فِي بَيْـتِ مَكْـرُمَـةٍ شُيِّـدَتْ دَعَـائِمُـهُ فِي مَنْصِبٍ سَنِمِ (٦)
«وَحِينَمَـا» حَمَلَتْ بِالْمُصْـطَفَى وَضَعَتْ يَـدُ المَشِيئَـةِ عَنْهَـا كُلْفَـةَ الْـوَحَمِ (٧)
وَلاَحَ مِنْ جِسْـمَهَـا نُـورٌ أَضَـاءَ لَـهَـا قُصُورَ بُصْرَى بِأَرْضِ الشَّأْمِ مِنْ أَمَمِ (٨)
«وَمُـذْ» أَنَى الْوَضْـعُ وَهْوَ الـرَّفْـعُ مَنْزِلَـةً جَـاءَتْ بِـرُوحٍ بِنُـورِ اللَّهِ مُتَّسِـمِ (٩)
ضَـاءَتْ بِـهِ غُـرَّةُ الاثْنَيْنِ وَابْتَـسَمَـتْ عَنْ حُسْنِهِ فِي رَبِيعٍ رَوْضَـةُ الْحَرَمِ (١٠)

---

(١) ملكوت الله: أي علمه القديم. صاحب العلم: أي الرئيس المقدم.
(٢) الصلب: ظهر الرجل. الرحم: مقر الجنين.
(٣) انبلجت: أشرقت وأضاءت. الغرة: الجبهة. البهم: الليالي التي لا ضوء فيها.
(٤) العذراء: البكر. الصاحبة: الزوجة.
(٥) يستام: يقوّم ويقدر.
(٦) شيدت: رفعت. الدعائم: العمد. المنصب: المحتد والأصل. السنم: المرتفع.
(٧) روي عن السيدة آمنة رضي الله عنها أنها قالت ما وجدت لحمله ثقلاً ولا وحما.
(٨) بصرى: من أعمال دمشق وهي المعروفة بحوران. الأمم: القرب.
(٩) أنى: حان.
(١٠) غرة الإثنين أي أوله ١٢ ربيع الأول من عام الفيل على المشهور. روضة الحرم: أراد بها مكة.

«وأَرْضَعَتْهُ» وَلَمْ تَيْأَسْ حَلِيمَةُ مِنْ قَوْلِ ٱلمَرَاضِعِ إِنَّ ٱلبُؤْسَ فِي ٱليَتَمِ (١)
فَفَاضَ بِالدَّرِّ ثَدْيَاهَا وَقَدْ غَنِيَتْ لَيَالِياً وَهْيَ لَمْ تَطْعَمْ وَلَمْ تَنَمِ (٢)
وَٱنْهَلَّ بَعْدَ انْقِطَاعٍ رِسْلُ شَارِفِهَا حَتَّى غَدَتْ مِنْ رَفِيهِ ٱلعَيْشِ فِي طُعَمِ (٣)
فَيَمَّمَتْ أَهْلَهَا مَمْلُوءَةً فَرَحاً بِمَا أُتِيحَ لَهَا مِنْ أَوْفَرِ ٱلنِّعَمِ (٤)
وَقَلَّصَ ٱلجَدْبُ عَنْهَا فَهْيَ طَاعِمَةٌ مِنْ خَيْرِ مَا رَفَدَتْهَا ثُلَّةُ ٱلغَنَمِ (٥)
وَكَيْفَ تَمْحَلُ أَرْضٌ حَلَّ سَاحَتَهَا مُحَمَّدٌ وَهْوَ غَيْثُ ٱلْجُودِ وَٱلكَرَمِ (٦)
فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهَا يَنْمُو وَتَكْلَؤُهُ رِعَايَةُ اللّهِ مِنْ سُوءٍ وَمِنْ وَصَمِ (٦)
حَتَّى إِذَا تَمَّ مِيقَاتُ الرَّضَاعِ لَهُ حَوْلَيْنِ أَصْبَحَ ذَا أَيْدٍ عَلَى ٱلفُطُمِ (٧)
وَجَاءَ كَالْغُصْنِ مَجْدُولاً تَرِفُّ عَلَى جَبِينِهِ لَمَحَاتُ ٱلمَجْدِ وَٱلفَهَمِ (٨)
قَدْ تَمَّ عَقْلاً وَمَا تَمَّتْ رَضَاعَتُهُ وَفَاضَ حِلْماً وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَى الحُلُمِ

---

(١) البؤس: الفقر. اليتم: فقدان الأب.
(٢) الدر: اللبن. غنيت: أقامت.
(٣) رسل شارفها: أي لبن ناقتها المسنة. الرفيه: الرغد اللين.
(٤) أتيح: قدر وهيء.
(٥) قلص: ذهب بسرعة. الجدب: المحل «نقيض الخصب» رفدت: أعطت. الثلة: الجماعة.
(٦) ينمو: يزيد، كان عليه السلام يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر وفي الشهر شبابه في السنة. تكلؤه: تحفظه وتحرسه. الوصم: المرض.
(٧) الأيد: القوة. الفطم: جمع فطيم بمعنى مفطوم.
(٨) مجدولا: أي محكم الخلقة. ترفّ: تتلألأ وتظهر. لمحات الخ: أي علامات المروءة والمعرفة.

«فَبَيْنَمَـا» هُـوَ يَـرْعَى ٱلْبَهْمَ طَافَ بِـهِ شَخْصَانِ مِنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ ذِي ٱلعِظَمِ (١)
فَـأَضْـجَـعَـاهُ وَشَـقَّـا صَـدْرَهُ بِيَـدٍ رَفِيقَـةٍ لَـمْ يَـبِـتْ مِـنْـهَـا عَـلَى أَلَـمِ
وَبَـعْـدَمَـا قَضَيَـا مِـنْ قَـلْبِـهِ وَطَـراً تَـوَلَّيَـا غَسْلَهُ بِـالسَّلْسَـلِ الشَّبِمِ (٢)
مَـا عَـالَجَـا قَلْبَـهُ إِلاَّ لِيَخْـلُصَ مِنْ شَـوْبِ ٱلْهَوَى وَيَعِي قُـدْسِيَّةَ الحِكَمِ (٣)
فَيَـا لَـهَـا نِـعْـمَـةً لِلَّـهِ خَصَّ بِـهَـا حَـبِـيـبَـهُ وَهْـوَ طِفْـلٌ غَـيْـرُ مُحْـتَـلِمِ
«وَقَـالَ» عَـنْـهُ بُحَيْـرا حِيـنَ أَبْصَـرَهُ بِـأَرْضِ بُصْـرَى مَقَـالاً غَيْـرَ مُتَّهَمِ (٤)
إِذْ ظَلَّلَتْـهُ ٱلْغَمَـامُ ٱلْغُـرُّ وَانْـهَصَـرَتْ عَـطْفاً عَلَيْـهِ فُـرُوعُ الضَّـالِ وَالسَّلَمِ (٥)
بِـأَنَّـهُ خَـاتَمُ الرُّسْـلِ ٱلْكِـرَامِ وَمَنْ بِـهِ تَـزُولُ صُـرُوفُ ٱلْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ
«هَـذَا» وَكَمْ آيَـةٍ سَـارَتْ لَـهُ فَمَحَتْ بِنُـورِهَـا ظُلْمَـةَ الأَهْـوَالِ وَٱلْقُحَمِ (٦)
مَـا مَـرَّ يَـوْمٌ لَـهُ إِلاَّ وَقَـلَّدَهُ صَنَـائِعـاً لَمْ تَـزَلْ فِي الـدَّهْـرِ كَـالعَلَمِ
حَتَّى اسْتَتَـمَّ وَلاَ نُـقْصَـانَ يَـلْحَـقُـهُ خَمْساً وَعِشْرِينَ سِنَّ ٱلبَـارِعِ ٱلفَهِمِ (٧)

---

(١) البهم: صغار أولاد الغنم والمعز.
(٢) وطرا: أي حاجة وهي علقة سوداء كما في بعض الروايات. السلسل الشبم: الماء العذب البارد.
(٣) الشوب: الخلط. الهوى: محبة الإنسان للشيء وغلبته على قلبه. يعي الخ: أي يحفظ ويعقل. الحكم: المطهرة مما يشوبها.
(٤) بحيرا: كان راهباً انتهى إليه علم أهل النصرانية.
(٥) انهصرت: مالت. الضال: نوع من الشجر ومثله السلم.
(٦) القحم: المهالك.
(٧) البارع: الفائق في العقل. الفهم: السريع الفهم

وَلَـقَّبَـتْـهُ قُـرَيْشٌ بِـالأَمِيـنِ عَـلَى ... صِـدْقِ الأَمَانَـةِ والإِيفَـاءِ بِـالـذِمَمِ
وَدَّتْ خَـدِيجَـةُ أَنْ يَـرْعَى تِجَـارَتَهَـا ... وِدَادَ مُنْتَـهِـزٍ لِلْخَـيْـرِ مُغْـتَنِـمِ
فَـشَـدَّ عَـزْمَتَـهَـا مِنْـهُ بِمُقْـتَـدِرٍ ... مَاضِي الجَنَانِ إِذَا مَـاهَمَّ لَمْ يَخِمِ (١)
وَسَـارَ مُعْتَـزِمـاً لِلشَّـأْمِ يَصْحَبُـهُ ... فِي السَيْرِ مَيْسُرَةُ المَرْضِيُّ فِي الْحَشَمِ (٢)
فَـمَـا أَنَـاخَ بِهَـا حَتَّى قَضَى وَطَـراً ... مِنْ كُـلِّ مَا رَامَـهُ فِي ٱلبَيْـعِ وَٱلسَّلَمِ (٣)
وَكَيْفَ يَخْسَـرُ مَنْ لَـوْلاَهُ مَـا رَبِحَتْ ... تِجَـارَةُ الـدِّينِ فِي سَهْـلٍ وَفِي عَلَمِ
فَـقَصَّ مَيْسُـرَةُ ٱلمَـأْمُـونُ قِصَّـتَـهُ ... عَلَى خَـدِيجَـةَ سَـرْداً غَيْرَ مُنْعَجِمِ (٤)
وَمَـا رَوَاهُ لَـهُ كَـهْـلٌ بِـصَـوْمَـعَـةٍ ... مِنَ الـرَّهَـابِينِ عَنْ أَسْلاَفِهِ ٱلقُـدُمِ (٥)
فِي دَوْحَـةٍ عَـاجَ خَيْـرُ ٱلمُـرْسَلِينَ بِهَـا ... مِنْ قَبْـلِ بَعْثَـتِـهِ لِلْعُـرْبِ وَالْعَجَمِ (٦)
هَـذَا نَـبِيٌّ وَلَـمْ يَـنْـزِلْ بِسَـاحَتِـهَـا ... إِلاَّ نَـبِيٌّ كَـرِيـمُ الـنَّـفْسِ وَٱلـشِّـيَـمِ
وَسِيـرَةَ ٱلمَـلَكَيْـنِ الْحَـائِمَيْنِ عَلَى ... جَبِينِـهِ لِيُـظِلاَّهُ مِـنَ الـتَّـهَـمِ (٧)

---

(١) الجنان: القلب. ولم يخم: لم ينكص ولم يجبن.

(٢) المعتزم: الماضي في طريقه ميسرة غلام السيدة خديجة رضي الله عنها. المرضيّ: المختار. الحشم: الخدم.

(٣) أناخ: أقام. السلم: السلف.

(٤) السرد: إجادة سياق الحديث والإتيان به على الولاء. المنعجم: المنبهم.

(٥) وما رواه الخ: بيان للقصة. الصومعة: منار الراهب. الرهابين: جمع رهبان. القدم: المتقدمين.

(٦) الدوحة: الشجرة العظيمة. عاج: أقام.

(٧) التهم: شدة الحر.

فَكَانَ مَا قَصَّهُ أَصْلاً لِمَا وَصَلَتْ بِهِ إِلَى الْخَيْرِ مِنْ قَصْدٍ وَمُعْتَزَمِ (١)
أَحْسِنْ بِهَا وُصْلَةً فِي اللَّهِ قَدْ أَخَذَتْ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ عَقْداً غَيْرَ مُنْفَصِمِ
فَأَصْبَحَا فِي صَفَاءٍ غَيْرَ مُنْقَطِعٍ عَلَى الزَّمَانِ وَوِدٍّ غَيْرِ مُنْصَرِمِ
«وَحِينَمَا» أَجْمَعَتْ أَمْراً قُرَيْشُ عَلَى بِنَايَةِ ٱلْبَيْتِ ذِي الْحُجَّابِ وَٱلْخَدَمِ
تَجَمَّعَتْ فِرَقُ الْأَحْلَافِ وَاقْتَسَمَتْ بِنَاءَهُ عَنْ تَرَاضٍ خَيْرَ مُقْتَسَمِ (٢)
حَتَّى إِذَا بَلَغَ ٱلْبُنْيَانُ غَايَتَهُ مِنْ مَوْضِعِ الرُّكْنِ بَعْدَ الكَدِّ وَالْجَشَمِ (٣)
تَسَابَقُوا طَلَباً لِلْأَجْرِ وَاخْتَصَمُوا فِيمَنْ يَشُدُّ بِنَاهُ كُلُّ مُخْتَصِمِ
وَأَقْسَمَ ٱلقَوْمُ أَنْ لَا صُلْحَ يَعْصِمُهُمْ مِنَ اقْتِحَامِ ٱلْمَنَايَا أَيَّمَا قَسَمِ
وَأَدْخَلُوا حِينَ جَدَّ الْأَمْرُ أَيْدِيَهُمْ لِلشَّرِّ فِي جَفْنَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِدَمِ (٤)
فَقَالَ ذُو رَأْيِهِمْ لَا تَعْجَلُوا وَخُذُوا بِالحَزْمِ فَهْوَ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الحَزَمِ (٥)
لِيَرْضَ كُلُّ ٱمْرِىءٍ مِنَّا بِأَوَّلِ مَنْ يَأْتِي فَيَقْسِطُ فِينَا قِسْطَ مُحْتَكِمِ (٦)

---

(١) المعتزم: العزم بمعنى المعزوم عليه.

(٢) الأحلاف: أي في قريش وهم ست قبائل، عبد الدار، وكعب، وجمح، وسهم، ومخزوم، وعديّ.

(٣) الركن: المراد به الحجر الأسود. الكد: الشدة في العمل. الجشم: المشقة.

(٤) جد الأمر به: اشتد. الجفنة: كالقصعة.

(٥) ذو رأيهم: أي صاحب تدبيرهم والنظر في أمورهم وهو أبو أمية حذيفة بن المغيرة وكان أسنهم. الحزم: ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة. الحزم: كالغصص في الصدر.

(٦) يقسط الخ: أي يعدل بيننا في الحكم عدلاً مثل عدل من يقبل التحكيم.

فَـكَـانَ أَوَّلَ آتٍ بَـعْـدَمَـا اتَّـفَـقُـوا مُحَمَّـدٌ وَهْـوَ فِي الْخَيْـرَاتِ ذُو قَـدَمٍ (١)
فَقَـالَ كُـلٌّ رَضِينَـا بِـالأَمِيـنِ عَـلَى عِلْمٍ فَـأَكْـرِمْ بِـهِ مِنْ عَـادِلٍ حَـكَمِ
فَـأَعْلَمُـوهُ بِمَـا قَـدْ كَـانَ وَآحْتَكَمُـوا إِلَيْـهِ فِي حَلِّ هَـذَا ٱلْمُشْكِلِ ٱلعَمَمِ (٢)
فَمَـدَّ ثَـوْبـاً وَحَطَّ الـرُّكْنَ فِـي وَسَطٍ مِنْـهُ وَقَـالَ آرْفَعُـوهُ جَـانِبَ الـرُّضَمِ (٣)
فَنَـالَ كُـلُّ آمْـرِىءٍ حَـظّاً بِمَـا حَمَلَتْ يَـدَاهُ مِنْـهُ وَلَمْ يَـعْتِبْ عَلَى ٱلـقِسَـمِ
حَتَّى إِذَا اقْتَـرَبُـوا تِلْقَـاءَ مَـوْضِعِـهِ مِنْ جَـانِبِ ٱلْبَيْتِ ذِي الأَرْكَانِ والـدِّعَمِ
مَـدَّ الـرَّسُـولُ يَـداً مِـنْـهُ مُبَـارَكَـةً بَنَتْـهُ فِي صَـدَفٍ مِنْ بَـاذِخٍ سَنِمِ (٤)
فَلْيَـزْدَدِ الـرُّكْنُ تِيهَـاً حَيْثُ نَـالَ بِـهِ فَخْـراً أَقَـامَ لَـهُ الـدُّنْيَـا عَلَى قَـدَمِ
لَـوْ لَـمْ تَكُـنْ يَـدُهُ مَسَّـتْـهُ حِيـنَ بَنَـى مَـا كَـانَ أَصْبَـحَ مَلْثُومَـاً بِكُـلِّ فَمِ (٥)
يَـا لَيْتَنِي وَالأَمَـانِـي رُبَّمَـا صَـدَقَـتْ أَحْـظَى بِـمُـعْـتَـنَـقٍ مِنْـهُ وَمُـلْتَـزَمِ
يَـا حَبَّـذَا صِبْغَـةٌ مِنْ حُسْنِـهِ أَخَـذَتْ مِنْهَـا ٱلشَّبِيبَـةُ لَـوْنَ ٱلعُـذْرِ وَاللِّمَمِ (٦)

---

(١) ذو قدم: أي صاحب سابقة في الخير.
(٢) العمم: العام التام.
(٣) الرضم: صخور عظام يرضم «يجعل» بعضها فوق بعض في الأبنية.
(٤) الصدف: الحائط. الباذخ: العالي.
(٥) بنى: أي وضعه مكانه وبنى عليه، وهذه الحكمة لم أرها لغيره فيما أعلم.
(٦) الصبغة: ما يصبغ به والمراد هنا أثره وهو اللون الأسود. العذر: جمع عذار «الخد» وأراد به الشعر النابت عليه. اللمم: جمعة لمة (بالكسر) وهي ما يجاوز شحمة الأذن من شعر الرأس.

كَـالْخَـالِ فِي وَجْنَـةٍ زِيـدَتْ مَحَـاسِنُهَـا بِنُقْـطَةٍ مِنْـهُ أَضْعَـافـاً مِنَ ٱلْقِيَـمِ (١)
وَكَيْفَ لَا يَـفْخَـرُ ٱلْبَيْتُ ٱلْعَتِيـقُ بِـهِ وَقَـدْ بَـنَتْـهُ يَـدٌ فَـيَّـاضَـةُ الـنِّـعَـمِ
أَكْـرِمْ بِـهِ وَازِعـاً لَـوْلَا هِـدَايَـتُـهُ لَمْ يَظْهَرِ ٱلْعَـدْلُ فِي أَرْضٍ وَلَمْ يَقُمِ (٢)
هٰـذَا الَّـذِي عَـصَـمَ اللَّهُ الْأَنَـامَ بِـهِ مِنْ كُـلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْـوَالِ مُخْتَـرِمِ (٣)
«وَحِـيـنَ» أَدْرَكَ سِـنَّ الْأَرْبَـعِـيـنَ وَمَـا مِـنْ قَبْـلِهِ مَبْـلَغٌ لِلْعِـلْمِ وَٱلْـحِـكَـمِ (٤)
حَبَـاهُ ذُو الْعَـرْشِ بُـرْهَـانـاً أَرَاهُ بِـهِ آيَـاتِ حِكْمَتِـهِ فِي عَـالَمِ ٱلْحُلُمِ (٥)
فَكَـانَ يَمْضِي لِيَـرْعَى أُنْسَ وَحْشَتِـهِ فِي شَـاسِـعٍ مَـا بِـهِ لِلْخَلْقِ مِنْ أَرِمِ (٦)

---

(١) كالخال الخ: يعني أن البيت العظيم ازداد مجدا وشرفا بالحجر الأسود كما ازدادت الوجنة الحسناء بالخال الأسود حسنا وجمالا لكونه كنقطة «أي صفر» الحساب التي ازدادت بها آحاده أمثال قيمته، وقد أتى بهذا المعنى في النسيب فقال:

تـاهت بنقـطة خـال من محـاسنهـا زيـدت بها عشرات الحسن أضعـافـا

(٢) الوازع: الكاف للناس عن الإقدام على الشر. الهداية: الدلالة بلطف.

(٣) عصم: حفظ. المخترم: المستأصل.

(٤) سن الأربعين: هو سن الكمال ونهاية بعث الرسل أي لا يرسلون دونها.

(٥) حباه: أعطاه. برهان: أي دليلا على نبوته وهو الرؤيا الصادقة.

(٦) الوحشة: الخلوة. الشاسع: البعيد والمراد به غار حراء وهو من جبال مكة على ثلاثة أميال منها وكان عليه الصلاة والسلام يتعبد فيه قبل البعثة. وأرم: أحد ضبطه الناظم بفتح الراء وكسرها وهو المشهور عند أهل اللغة، وهو لا يستعمل إلا مع النفي.

فَمَـا يَمُـرُّ عَـلَى صَخْـرٍ وَلاَ شَـجَـرٍ إلاَّ وَحَيَّـاهُ بِـالتَّسْلِيمِ مِنْ أَمَـمِ (١)
حَتَّى إذَا حَـانَ أَمْـرُ الغَيْبِ وَانْحَسَـرَتْ أَسْتَـارُهُ عَنْ ضَمِيـرِ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ (٢)
نَـادَى بِـدَعْـوَتِـهِ جَهْـراً فَـأَسْمَعَهَـا فِي كُـلِّ نَـاحِيَـةٍ مَنْ كَـانَ ذَا صَمَـمِ
فَكَـانَ أَوَّلَ مَنْ فِي الـدِّينِ تَـابَعَـهُ خَـدِيـجَـةٌ وَعَـلِيٌّ ثَـابِـتُ الْقَـدَمِ
ثُمَّ اسْتَجَـابَتْ رِجَـالٌ دُونَ أُسْـرَتِـهِ وَفِي الأَبَـاعِـدِ مَـا يُغْنِي عَنِ الرَّحِمِ (٣)
وَمَنْ أَرَادَ بِـهِ الـرَّحْـمَـنُ مَكْـرُمَـةً هَـدَاهُ لِـلرُّشْـدِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
ثُـمَّ اسْتَمَـرَّ رَسُـولُ اللَّهِ مُعْتَـزِمـاً يَـدْعُـو إِلَى رَبِّـهِ فِي كُـلِّ مُلْتَـأَمِ (٤)
وَالنَّـاسُ مِنْهُمْ رَشِيـدٌ يَسْتَجِيبُ لَـهُ طَـوْعَـاً وَمِنْهُمْ غَـوِيٌّ غَيْـرُ مُحْتَشِمِ (٥)
حَتَّى اسْتَـرَابَتْ قُـرَيْشٌ وَاسْتَبَـدَّ بِهَـا جَهْـلٌ تَـرَدَّتْ بِـهِ فِي مَـارِجٍ ضَـرِمِ (٦)

(١) فـما يمر الخ : في السيرة ان رسـول الله عليه السـلام لما أراده الله بكـرامته وابتـدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد عن البيوت حتى يفضي إلى شعـاب مكة وبـطون أوديتها فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله فيلتفت فلا يرى غير الشجر والحجر ولم يزل كذلك حتى جاءه جبريل وهو بحراء في شهر رمضان.
(٢) حان : قرب. أمر الغيب: أراد به إرساله صلى الله عليه وسلم للخلق. انحسرت: انكشفت.
(٣) دون أسرته: أي غير عشيرته. الرحم: القرابة.
(٤) الملتأم: مكان اجتماع القوم.
(٥) المحتشم: المستحي.
(٦) اسـترابت: وقعت في الـريبـة أي الشـك والتهمـة وهي في الأصـل قلق النفس واضـطرابها. استبـد: انفرد واستقـل. تردت: سقـطت. المارج: النـار. الضرم: المتوقد.

وَعَــذَّبُــوا أَهْــلَ دِينِ اللَّهِ وَٱنْتَهَـكُــوا مَحَــارِمــاً أَعْقَبَتْهُمْ لَهْفَــةَ ٱلنَّــدَمِ (١)
وَقَــامَ يَـدْعُــو أَبُـو جَهْــلٍ عَشِيــرَتَــهُ إِلَى ٱلضَّـلَالِ وَلَمْ يَجْنَحْ إِلَى سَلَمِ (٢)
يُبْــدِي خِـدَاعَــاً وَيُخْفِي مَــا تَضَمَّنَــهُ ضَمِيـرُهُ مِنْ غَـرَاةِ ٱلحِقْــدِ وَٱلسَّـدَمِ (٣)
لَا يَـسْـلَمُ ٱلقَـلْبُ مِـنْ غِـلٍّ أَلَمَّ بِــهِ يَنْقَى الأَدِيمُ وَيَبْقَى مَــوْضِـعُ ٱلحَلَمِ (٤)
وَالحِقْــدُ كَـالنَّــارِ إِنْ أَخْفَيْتَهُ ظَهَــرَتْ مِنْـهُ عَـلَائِمُ فَـوْقَ الْـوَجْـهِ كَـالحُمَمِ (٥)
لَا يُبْصِــرُ ٱلحَقَّ مِنْ جَهْـلٍ أَحَــاطَ بِــهِ وَكَيْفَ يُبْصِــرُ نُـورَ ٱلْحَقِّ وَهْــوَ عَمِ (٦)
كُــلُّ امـرِئٍ وَاجِــدٌ مـا قَــدَّمَتْ يَــدُهُ إِذَا اسْتَــوَى قَــائِمــاً مِـن هُــوَّةِ الأَدَمِ
والخَيْــرُ وَٱلشَّرُّ فِي الــدُّنْيَا مُكَــافَــأَةٌ وَٱلنَّفْسُ مَسْؤُولَــةٌ عَنْ كُـلِّ مُجْتَــرَمِ (٧)
فَــلَا يَـنَمْ ظَــالِـمٌ عَـمَّــا جَـنَـتْ يَــدُهُ عَلَى ٱلعِبَــادِ فَـعَـيْـنُ اللَّهِ لَـمْ تَـنَـمِ
وَلَـمْ يَــزَلْ أَهْــلُ دِينِ الـلَّهِ فِي نَـصَـبٍ مِمَّــا يُـلَاقُــونَ مِنْ كَـرْبٍ وَمِنْ زَأَمِ (٨)
حَتَّى إِذَا لَمْ يَعُــدْ فِـي الأَمْــرِ مَنْـزَعَــةٌ وَأَصْبَــحَ ٱلشَّرُّ جَهْــراً غَيْــرَ مُنْكَتِمِ (٩)

---

(١) انتهكوا محارما: أي اذهبوا حرمتها. والمحارم: ما يحمى من كل شيء.
(٢) يجنح: يمل. السلم: الطاعة والإنقياد.
(٣) من غراة الخ: أي مما لزق به ولزمه من الحقد والهم.
(٤) الحلم: جمع حلمة وهي دودة تقع في جلد الشاة فإذا دبغ بقي موضعها رقيقاً.
(٥) الحمم: الفحم.
(٦) هوة الأدم: أي حفرة القبر.
(٧) المجترم: ارتكاب الجريمة بمعنى الذنب.
(٨) النصب: التعب. الكرب: الهم والحزن يأخذ النفس. الزأم: اشتداد الذعر.
(٩) المنزعة: ما يرجع إليه الرجل من رأيه وتدبيره.

سَـارُوا إِلَى ٱلهِجْرَةِ الْأُولَى وَمَـا قَصَـدُوا غَيْـرَ النَّجَـاشِيِّ مَلْكـاً صَـادِقَ الـذِّمَمِ
فَـأَصْبَحُـوا عِنْـدَهُ فِي ظِـلِّ مَمْلَكَـةٍ حَصِينَـةٍ وَذِمَـامٍ غَيْـرِ مُنْجَـذِمِ (١)
مَنْ أَنْكَـرَ ٱلضَّيْمَ لَمْ يَـأْنَسْ بِصُحْبَتِـهِ وَمَنْ أَحَـاطَتْ بِـهِ الْأَهْـوَالُ لَـمْ يَقُـمِ
وَمُذْ رَأَى الْمُشْرِكُونَ الذِّين قَـدْ وَضَحَتْ سَمَـاؤُهُ وَٱنْجَلَتْ عَنْ صِمَّـةِ الصِّمِمِ (٢)
تَـأَلَّبُـوا رَغْبَـةً فِـي ٱلشَّـرِّ وَٱئْتَمَـرُوا عَلَى ٱلصَّحِيفَـةِ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ وَغَمِ (٣)
صَحِيفَـةٌ وَسَمَـتْ بِـالْغَـدْرِ أَوْجُـهَهُـمْ وَٱلْغَـدْرُ يَعْلَقُ بِالْأَعْـرَاضِ كَالـدَّسَمِ (٤)
فَكَشَّـفَ الـلَّهُ مِنْـهـا غُـمَّـةً نَـزَلَتْ بِـالْمُؤْمِنِينَ وَرَبِّي كَـاشِفُ الغُمَمِ (٥)
مَنْ أَضْمَـرَ ٱلسُّـوءَ جَـازَاهُ الإِلَـهُ بِـهِ وَمَنْ رَعَى ٱلْبَغْيَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ ٱلنِّـقَمِ
«كَفَى» ٱلطُّفَيْلَ بْنَ عَمْـرٍ وَلُمْعَةٌ ظَهَـرَتْ فِي سَـوْطِهِ فَـأَنَـارَتْ سُـدْفَـةَ ٱلقَتَمِ (٦)

---

(١) الذمام: الحرمة. المنجذم: المتقطع.

(٢) ومذ رأى المشركون إلى آخر البيتين: يشـير إلى ما وقـع منهم لما رأوا الإسـلام يفشو، وهو أنهم تألبوا «اجتمعوا» وائتمروا «تشاوروا» على أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على قطع معاملتهم لبني هـاشم وبني المطلب فلما تم أمـرهم على ذلـك كتبوه في صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة. الصمة: الشجاع وجمعه صمم.

(٣) الوغم: الحقد.

(٤) وسمت: علمت وأصل الوسم: الكي.

(٥) فكشف الله الـخ: وذلك بـأن هيأ لنقض الصحيفـة نفرا من قـريش (بعد أن مكث رسول الله وأصحابـه سنتين أو ثـلاثاً وهم مستخفـون لا يصل اليهم شيء إلا سرا) فقاموا به أحسن قيام، ونهض أحدهم ليشقها فوجد الأرضـة «دويبة تـأكل الخشب» أكلت ما فيها إلا باسمك اللهم، وكان عليه السلام أخبر عمه أبا طالب بذلك.

(٦) الطفيل: ابن عمرو بن طريف الازدي الـدوسي الصحابي، قتـل يوم اليمامة وكـان =

هَـدَى بِهَـا اللَّهُ دَوْسـاً مِنْ ضَـلاَلَتِهَـا فَتَـابَعَتْ أَمْـرَ دَاعِيهَـا وَلَمْ تَـهِمِ (١)
«وَفِي» آلإِرَاشِيِّ لِـلأَقْـوَامِ مُـعْتَبَـرٌ إِذْ جَـاءَ مَـكَّـةَ فِي ذَوْدٍ مِـنَ آلنَّـعَمِ (٢)
فَبَـاعَهَـا مِـنْ أَبِي جَـهْـلٍ فَمَـاطَلَهُ بِـحَقِّـهِ وَتَـمَـادَى غَيْـرَ مُـحْتَـشِـمِ (٣)
فَـجَـاءَ مُنْتَصِـراً يَـشْكُـو ظُـلاَمَتَـهُ إِلَى آلنَّبِيِّ وَنِـعْمَ آلـعَـوْنُ فِي الإِزَمِ (٤)
فَـقَـامَ مُبْتَـدِراً يَـسْعَى لِـنُـصْـرَتِـهِ وَنُصْـرَةُ آلحَقِّ شَـأْنُ آلمَـرْءِ ذِي آلهِمَمِ
فَـدَقَّ بَـابَ أَبِي جَهْـلٍ فَجَـاءَ لَـهُ طَـوْعاً يَجُرُّ عِنَانَ آلخَـائِفِ آلـزَّرِمِ (٥)
فَـحِيـنَ لاَقَـى رَسُـولَ الـلَّهِ لاَحَ لَـهُ فَحْـلٌ يَحُـدُّ إِلَيْـهِ آلنَّـابَ مِنْ أَطَمِ (٦)
فَهَـالَـهُ مَـا رَأَى فَـآرْتَـدَّ مُنْـزَعِجـاً وَعَـادَ بِالنَّقْـدِ بَعْدَ آلمَـطْلِ عَنْ رَغَمِ (٧)

= يلقب بذي النور من حديثه أنه لما أسلم طلب من النبي عليه السلام آية تكون له عوناً على قومه فقال اللهم اجعل له آية فظهر نور بين عينيه فقال يا رب اجعله في غير وجهي فإني أخشى أن يظن قومي أنها مثلة لفراقي دينهم فتحول في رأس سوطه. سدفة القتم : أي ظلمة الليل، وكان قد أتى قومه ليلاً.

(١) دوس: قبيلة الطفيل. لم تهم: أي لم تتردد في إجابته إلى ما دعاهم إليه.

(٢) الإراشي: نسبة إلى إراش بن الغوث ابي قبيلة، واسمه كهلة بن عصام. ذود من النعم: أي طائفة من الإبل ولم يرد معناه وهو ما زاد عن الإثنين إلى التسعة.

(٣) المحتشم: المهتم، عن بعض العرب انه لمحتشم بأمري أي مهتم به.

(٤) الإزم: جمع أزمة (بفتح فسكون) الشدة.

(٥) العنان: سير اللجام. الزرم: الذليل المضيق عليه.

(٦) فحل: أي من الإبل. يحد الخ: أي يشحذ ويظهر إليه نابه من الغضب كأنه يريد أكله.

(٧) الرغم: الذل وفتح الغين اتباعا للراء.

«أتِلْكَ» أمْ حِينَ نَادَى سَرْحَةً فَأَتَتْ إلَيْهِ مَنْشُورَةَ الأَغْصَانِ كَالجُمَمِ [(١)]
حَنَتْ عَلَيْهِ حُنُوَّ الأُمِّ مِنْ شَفَقٍ وَرَفْرَفَتْ فَوْقَ ذَاكَ الحُسْنِ مِنْ رَخَمِ [(٢)]
جَاءَتْهُ طَوْعاً وَعَادَتْ حِينَ قَالَ لَهَا عُودِي وَلَوْ خُلِّيَتْ لِلشَّوْقِ لَمْ تَرِمِ [(٣)]
«وَحَبَّذَا» لَيْلَةُ الإسْرَاءِ حِينَ سَرَى لَيْلاً إلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى بِلاَ أَتَمِ [(٤)]
رَأَى بِهِ مِنْ كِرَامِ الرُّسْلِ طَائِفَةً فَأَمَّهُمْ ثُمَّ صَلَّى خَاشِعاً بِهِمِ [(٥)]
بَلْ حَبَّذَا نَهْضَةُ المِعْرَاجِ حِينَ سَمَا بِهِ إلَى مَشْهَدٍ فِي العِزِّ لَمْ يُرَمِ [(٦)]
سَمَا إلَى الفَلَكِ الأَعْلَى فَنَالَ بِهِ قَدْراً يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ فِي العِظَمِ [(٧)]
وَسَارَ فِي سُبُحَاتِ النُّورِ مُرْتَقِياً إلَى مَدَارِجَ أَعْيَتْ كُلَّ مُعْتَزِمِ [(٨)]
وَفَازَ بِالجَوْهَرِ المَكْنُونِ مِنْ كَلِمٍ لَيْسَتْ إذَا قُرِنَتْ بِالْوَصْفِ كَالْكَلِمِ

---

(١) السرحة: شجرة عظيمة يستظل بها. الجمم: جمع جمة وهي ما سقط على المنكبين من شعر الرأس.

(٢) حنت: عطفت. رفرفت: بسطت ونشرت أغصانها. والرخم: العطف والمحبة.

(٣) خليت: تركت. لم ترم: لم تبرح من مكانها للشوق الذي عندها.

(٤) الأتَم: الإبطاء.

(٥) أمهم: تقدمهم.

(٦) سما به: أعلاه. لم يرم: أي لم يطلب لعزته على غيره صلى الله عليه وسلم.

(٧) يجل: يتنزه ويتباعد.

(٨) سبحات النور: أي حجب النور قال عليه السلام: «بعد أن انتهى إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام» ثم زج بي في النور زجاً فخرق بي سبعين ألف حجاب الحديث. مدارج: أي أماكن عالية القدر، وهي في الأصل الطرق الغليظة بين الجبال.

سِـرٌّ تَـحَـارُ بِـهِ الأَلْبَـابُ قَـاصِـرَةً وَنِعْمَـةٌ لَمْ تَكُنْ فِي الـدَّهْـرِ كَـالنِّعَمِ
هَيْهَـاتَ يَبْلُغُ فَـهْمُ كُنْـهَ مَـا بَلَغَتْ قُـرْبَـاهُ مِنْـهُ وَقَـدْ نَـاجَـاهُ مِنْ أَمَمِ (١)
فَيَـا لَهَـا وُصْـلَةً نَـالَ الْحَبِيبُ بِهَـا مَـا لَمْ يَنَلْهُ مِنَ التَّكْـرِيمِ ذُو نَسَـمِ (٢)
فَـاقَتْ جَمِيـعَ اللَّيَـالِي فَهْيَ زَاهِـرَةٌ بِحُسْنِهَـا كَـزُهُـورِ النَّـارِ فِي الْعَلَمِ (٣)
«هَـذَا» وَقَـدْ فَـرَضَ اللَّهُ الصَّـلاَةَ عَلَى عِبَـادِهِ وَهَـدَاهُمْ وَاضِـحَ الـلَّقَـمِ (٤)
فَسَـارَعُـوا نَحْـوَ دِينِ اللَّهِ وَانْتَصَبُـوا إِلَى العِبَـادَةِ لاَ يَـأْلُـونَ مِنْ سَـأَمِ (٥)
«وَلَمْ» يَـزَلْ سَيِّـدُ الكَـوْنَيْنِ مُنْتَصِبـاً لِـدَعْـوَةِ الـدِّينِ لَمْ يَفْتُـرْ وَلَمْ يَجِمِ (٦)
يَسْتَقْبِـلُ النَّـاسَ فِي بَـدْوٍ وَفِي حَضَـرٍ وَيَنْشُـرُ الـدِّينَ فِي سَهْـلٍ وَفِي عَـلَمِ
حَتَّى اسْتَجَـابَتْ لَهُ الأَنْصَـارُ وَاعْتَصَمُـوا بِحَبْلِهِ عَنْ تَـرَاضٍ خَيْـرَ مُعْتَصَـمِ (٧)
فَـاسْتَكْمَلَتْ بِهِمُ الـدُّنْيَـا نَضَـارَتَهَـا وَأَصْبَحَ الـدِّينُ فِي جَمْـعٍ بِهِمْ تَمَمِ (٨)
قَـوْمٌ أَقَـرُّوا عِمَـادَ الْحَقِّ وَاصْـطَلَمُـوا بِبَـأْسِهِـمْ كُـلَّ جَبَّـارٍ وَمُصْـطَلِمِ (٩)
فَكَمْ بِـهِمْ أَشْـرَقَتْ أَسْتَـارُ دَاجِيَـةٍ وَكَمْ بِهِمْ خَمَـدَتْ أَنْفَـاسُ مُخْتَصِـمِ

(١) الكنه: الحقيقة. قرباه: أي قربه ودنوه. ناجاه: سارّه.

(٢) النسم: الروح.

(٣) زاهرة: أي مضيئة. العلم: الجبل. (٤) اللقم: الطريق.

(٥) انتصبوا إلى العبادة: أي قاموا مجتهدين في تأديتها. لا يألون من سأم: أي لا يقصرون عن العبادة ولا يتركونها من ملل ولعل الناظم أراد أنهم لا يملون.

(٦) يفتر: يسكن. يجم: يسكت فزعا.

(٧) اعتصموا بحبله: أي تمسكوا بعهده. المعتصم: الإعتصام.

(٨) التمم: التام.

(٩) اصطلموا: استأصلوا وأهلكوا.

فَحِينَ وَافَى قُـرَيْشـاً ذِكْـرُ بَبْعَثِـهِمْ ثَارُوا إِلَى الشَّرِّ فِعْلَ الجَاهِلِ العَرِمِ (١)
وَبَـادَهُـوا أَهْـلَ دِينِ اللَّهِ واهْتَضَمُـوا حُقُـوقَهُمْ بِـالتَّمَـادِي شَـرَّ مُهْتَضَمِ (٢)
فَكَمْ تَـرَى مِـنْ أَسِيـرٍ لَا حِرَاكَ بِـهِ وَشَـارِدٍ سَـارَ مِـنْ فَجٍّ إِلَى أَكَمِ (٣)
فَهَاجَرَ الصَّحْبُ إِذْ قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ سِيرُوا إِلَى طَيْبَةَ المَرْعِيَّةِ الْحُرَمِ (٤)
وَظَـلَّ فِي مَكَّـةَ الْمُخْتَـارُ مُنْتَـظِراً إِذْناً مِنَ اللَّهِ فِي سَيْـرٍ وَمُعْتَـزَمِ
فَـأَوْجَسَتْ خِيفَـةً مِنْـهُ قُـرَيْشٌ وَلَمْ تَقْبَلْ نَصِيحاً وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى فَهَمِ (٥)
فَـاسْتَجْمَعَتْ عُصَباً فِي دَارِ نَـدْوَتِهَـا تَبْغِي بِـهِ الشَّرَّ مِنْ حِقْدٍ وَمِنْ أَضَمِ (٦)
وَلَـوْ دَرَتْ أَنَّـهَـا فِيـمَـا تُحَـاوِلُـهُ مَخْذُولَةٌ لَمْ تَسُمْ فِي مَرْتَعٍ وَخِمِ (٧)
أَوْلَـى لَهَـا ثُـمَّ أَوْلَى أَنْ يَحِيقَ بِهَـا مَـا أَضْمَرَتْـهُ مِنَ البَأْسَاءِ وَالشَّجَمِ (٨)

---

(١) وافى قريشا : أي أتاهم وبلغهم. ثاروا : وثبوا. العرم : أي الشديد الجهل.
(٢) بادهوا : باغتوا وفاجأوا. اهتضموا : اغتصبوا. التمادي : اللجاج في الغي.
(٣) الفج : الطريق الواسع بين جبلين.
(٤) قال الرسول الخ : وقال لهم إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا «هم الأنصار» ودارا تأمنون بها.
(٥) أوجست الخ : أي وقع في نفسها الخوف والفزع منه صلى الله عليه وسلم. النصيح : الناصح. الفهم : ضبطه الناظم بفتح الهاء وهو معرفة الشيء بالقلب.
(٦) العصب : جمع عصبة وهي ما بين العشرة إلى الأربعين. دار الندوة بناها قصيّ بن كلاب ليصلح فيها بين قريش ثم صارت لمشاورتهم. الأضم : الحسد والغضب
(٧) لم تسم الخ : لم ترع في مكان رعي رديء أي لم تسلك هذا المسلك المذموم.
(٨) أولى لها الخ : أي قارب قريشا أن ينزل ويحيط بها الذي نوته لـه من الشدة والمكروه والهلاك.

إنّي لأَعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ أُولي فِطَنٍ ... بَاعُوا النُّهى بِالْعَمَى وَالسَّمْعَ بِالصَّمَمِ (١)
يَعْصُونَ خَالِقَهُمْ جَهْلاً بِقُدْرَتِهِ ... ويَعْكُفُونَ عَلَى الطَّاغُوتِ وَالصَّنَمِ (٢)
فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ أَنْ يَبْغَتُوهُ إِذَا ... جَنَّ الظَّلَامُ وَخَفَّتْ وَطْأَةُ القَدَمِ (٣)
وَأَقْبَلُوا مَوْهِناً في عُصْبَةٍ غُدُرٍ ... مِنَ القَبَائِلِ بَاعُوا النَّفْسَ بِالزَّعَمِ (٤)
فَجَاءَ جِبْرِيلُ لِلْهَادِي فَأَنْبَأَهُ ... بِمَا أَسَرُّوهُ بَعْدَ العَهْدِ وَالْقَسَمِ
فَمُذْ رَآهُمْ قِيَاماً حَوْلَ مَأْمَنِهِ ... يَبْغُونَ سَاحَتَهُ بِالشَّرِّ وَالْفَقَمِ (٥)
نَادَى عَلِيّاً فَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ ... لَا تَخْشَ وَالْبَسْ رِدَائِي آمِناً وَنَمِ
وَمَرَّ بِالْقَوْمِ يَتْلُو وَهْوَ مُنْصَرِفٌ ... يس وَهْيَ شِفَاءُ النَّفْسِ مِنْ وَصَمِ (٦)
فَلَمْ يَرَوْهُ وَزَاغَتْ عَنْهُ أَعْيُنُهُمْ ... وَهَلْ تَرَى الشَّمْسَ جَهْراً أَعْيُنُ الحَنَمِ (٧)
«وَجَاءَهُ» الوَحْيُ إِيذَاناً بِهِجْرَتِهِ ... فَيَمَّمَ الغَارَ بِالصِّدِّيقِ فِي الغَسَمِ (٨)

---

(١) الفطن: جمع فطنة وهي الحذق. النهى: العقل. العمى: ذهاب بصر القلب.

(٢) يعكفون الخ: أي يقيمون على عبادة الطاغوت وهو الشيطان والكاهن وكل رأس في الضلال. الصنم: وهو الصورة التي تعبد.

(٣) يبغتوه: يفجؤوه.

(٤) الموهن: نحو من نصف الليل. والزعم: الطمع.

(٥) الفقم: البطر وهو كراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهية .

(٦) يتلو يس: أي إلى قوله تعالى فأغشيناهم فهم لا يبصرون، وقد أخذ حفنة من تراب ونثرها على رؤوسهم فعمتهم وأخذ الله على أبصارهم فلم يروه. الوصم: المرض.

(٧) الحنم: البوم واحدتها حنمة قيل إنها لا تبصر نهارا.

(٨) الغار: وهو في ثور «بالفتح» جبل بمكة. الغسم: اختلاط الظلمة يريد الليل يقال غسم الليل أظلم.

فَمَـا ٱسْتَـقَـرَّ بِـهِ حَتَّـى تَبَـوَّأَهُ مِنَ ٱلحَمَـائِمِ زَوْجُ بـارِعُ الـرَّنَـمِ (١)
بَنَـى بِـهِ عُـشَّـهُ وَٱحْتَـلَّهُ سَكَـنـاً يَـأْوِي إِلَيْـهِ غَـدَاةَ الرِّيـحِ وَالرِّهَمِ (٢)
إِلْفَـانِ مَـا جَمَـعَ ٱلمِقْـدارُ بَيْنَهُمـا إِلَّا لِـسِـرٍّ بِـصَـدْرِ ٱلـغَـارِ مُكْتَتَـمِ
كِـلاهُـمَـا دَيْـدَبَـانٌ فَـوْقَ مَـرْبَـأَةٍ يَـرْعَى المَسَالِكَ مِنْ بُعْـدٍ وَلَمْ يَنَمِ (٣)
إِنْ حَنَّ هَـذَا غَـرَامَـاً أَوْ دَعَـا طَـرَبـاً بِٱسْمِ الْهَدِيـلِ أَجَابَتْ تِلْكَ بِـالنَّغَمِ (٤)
يَخَـالُهَـا مَنْ يَـرَاهَـا وَهْيَ جَـاثِمَـةٌ فِي وَكْـرِهَـا كُـرَةً مَلْسَـاءَ مِنْ أَدَمِ (٥)
إِنْ رَفْـرَفَتْ سَكَنَتْ ظِـلّاً وَإِنْ هَبَـطَتْ رَوَتْ غَلِيـلَ الصَّدَى مِنْ حَائِرٍ شَبِمِ (٦)
مَـرْقُـومَـةُ ٱلْجِيدِ مِنْ مِسْـكٍ وَغَـالِيَـةٍ مَخْضُـوبَـةُ السَّـاقِ وَٱلكَفَّيْنِ بِـالْعَنَمِ (٧)
كَـأَنَّمَـا شَـرَعَتْ فِي قَـانِيءٍ سَـرِبٍ مِنْ أَدْمُعِي فَغَـدَتْ مُحْمَرَّةَ ٱلقَـدَمِ (٨)
«وَسَجَّفَ» ٱلعَنْكَبُـوتُ ٱلغَـارَ مُحْتَفِيـاً بِخَيْمَـةٍ حَـاكَهَـا مِنْ أَبْـدَعِ ٱلخِيَمِ (٩)

---

(١) تبوأه: حل به وأقام. الرنم: الصوت.

(٢) الرهم: جمع رهمة بالكسر المطر الضعيف.

(٣) الديدبـان: الرقيب. المربأة: المرقبة وهي المـوضع المشرف يـرتفع عليـه الرقيب. يرعي: يراقب.

(٤) الهديل: قيل هو فرخ كان على عهد سيدنا نوح عليه السـلام مات عـطشا أو صـاده جارح من الطير فما من حمامة الا وهي تبكي عليه.

(٥) يخالها: أي يظن الحمامـة الواحـدة منهما. الجـاثمة: الـواقعة عـلى صدرهـا. الأدم: الجلد.

(٦) غليل الصدى: أي شديد العطش. الحائر: مجتمع الماء.

(٧) مـرقومـة الجيد: أي مـطوقة العنق. الغـالية: اخـلاط من الطيب. العنم: شجـرة حجازية ثمرها أحمر.

(٨) شرعت: دخلت القانيء الشديد الحمرة. السرب: الجاري.

(٩) سجف: أرسل السجف (بفتح وكسر فسكون) الستر. محتفيـا: أي متلطفا ومبـالغا في الإكرام مع فرح وسرور. حاكها: نسجها.

قَـدْ شَـدَّ أَطْنَـابَهَـا فَـاسْتَحْكَمَتْ وَرَسَتْ ... بِـالأَرْضِ لَكِنَّهَـا قَـامَتْ بِـلاَ دِعَمِ (١)
كَـأَنَّـهَـا سَـابِـرِيٌّ حَـاكَـهُ لَـبِـقٌ ... بِـأَرْضِ سَابُور فِي بُحْبُوحَـةِ الْعَجِمِ
وارت فَـمَ الـغَـارِ عن عـينٍ تـلمُّ بـهِ ... فَصَـارَ يَحْكِي خَفَـاءً وَجْـهَ مُلْتَثِمِ (٣)
فَـيَـا لَـهُ مِنْ سِـتَـارٍ دُونَـهُ قَـمَـرٌ ... يَجْلُو ٱلْبَصَـائِـرَ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ظُلَمِ
فَـظَلَّ فِيـهِ رَسُـولُ اللَّهِ مُعْـتَـكِـفـاً ... كَالدُّرِّ فِي الْبَحْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ فِي ٱلْغُسَمِ (٤)
حَتَّى إِذَا سَكَنَ الإِرْجَـافُ وَٱحْـتَـرَقَتْ ... أَكْبَـادُ قَـوْمٍ بِنَـارِ ٱلْيَـأْسِ وَالْـوَغَمِ
أَوْحَى الـرَّسُولُ بِإِعْدَادِ الـرَّحِيـلِ إِلَى ... مَنْ عِنْـدَهُ السِّرُّ مِنْ خِـلٍّ وَمِنْ حَشَمِ (٥)
وَسَـارَ بَـعْـدَ ثَـلاَثٍ مِـنْ مَـبَـاءَتِـهِ ... يَـؤُمُّ طَيْبَـةَ مَـأْوَى كُـلِّ مُعْـتَصِـمِ (٦)
«فَجِينَ» وَافَى قُـدَيْداً حَـلَّ مَـوْكِبُـهُ ... بِـأُمِّ مَـعْبَـدَ ذَاتِ الـشَّـاءِ وٱلْغَـنَمِ (٧)
فَـلَمْ تَـجِـدْ لِقِـرَاهُ غَيْـرَ ضَـائِـنَـةٍ ... قَـدِ ٱقْشَعَـرَّتْ مَـرَاعِيهَـا فَـلَمْ تَسُـمِ

(١) الأطناب: الحبال. الدعم: الأعمدة.
(٢) السابري: الثوب الرقيق الجيد نسبة إلى سابور موضع ببلاد العجم. اللبق: الحاذق الرفيق بكل عمل. البحبوحة: الوسط.
(٣) وارت: سترت. الملتثم: واضع اللثام.
(٤) الغسم: قطع السحاب.
(٥) أوحي: أشار. الخل: الصديق المختص والمراد به أبو بكر الصديق رضي الله عنـه. الحشم: الخدم يطلق على المفرد والجمع وأراد به عامر بن فهيرة مولى أبي بكـرو وعبد الله بن أرقط «أو أريقط» دليلهما وكان على دين قريش.
(٦) المباءة: المنزل يعني به الغار.
(٧) قديد: موضع بين مكة والمدينة. أم معبـد: هي عاتكـة بنت خالـد الخزاعيـة وقد أسلمت بعد، وكانت بـرزة «ظاهـرة» عفيفة تجلس في خيمتها ثم تطعم وتسقي من يمر بها. الضائنة: الأنثى من الغنم. اقشعرت: أمحلت وأجدبت.

فَـمَـا أَمَـرَّ عَـلَيْـهَـا دَاعِـيـاً يَـدَهُ   حَتَّى ٱسْتَهَلَّتْ بِذِي شَخْبَيْنِ كَالدِّيَمِ (١)
ثُمَّ ٱسْتَقَـلَّ وَأَبْقَي فِي الـزَّمَـانِ لَـهَـا   ذِكْـراً يَسِيرُ عَلَى الآفَـاقِ كَـالنَّسَمِ (٢)
«فَبَيْنَمَـا» هُـوَ يَـطْوِي ٱلبِيـدَ أَدْرَكَـهُ   رَكْضاً سُرَاقَةُ مِثْلَ ٱلقَشْعَمِ الضَّرِمِ (٣)
حَتَّى إِذَا مَـا دَنَـا سَـاخَ الْجَـوَادُ بِـهِ   فِي بُـرْقَـةٍ فَهَـوَى لِلسَّاقِ وَٱلقَـدَمِ (٤)
فَصَـاحَ مُبْتَهِـلاً يَـرْجُـو الأَمَـانَ وَلَـوْ   مَضَى عَلَى عَـزْمِـهِ لانْهَـارَ فِي رَجَمِ (٥)
وَكَـيْـفَ يَـبْـلُغُ أَمْـراً دُونَـهُ وَزَرٌ   مِنَ ٱلعِنَـايَـةِ لَمْ يَبْلُغْـهُ ذُو نَسَمِ (٦)
فَـكَـفَّ عَنْـهُ رَسُـولُ اللَّهِ وَهْـوَ بِـهِ   أَدْرَي وَكَـمْ نِقَـمٍ تَفْـتَـرُّ عَنْ نِـعَـمِ (٧)
وَلَمْ يَـزَلْ سَـائِـراً حَتَّى أَنَـافَ عَلَى   أَعْـلاَمِ طَيْبَـةَ ذَاتِ ٱلمَنْـظَرِ ٱلعَمَمِ (٨)
أَعْـظِمْ بِـمَقْـدَمِـهِ فَـخْـراً وَمَنْـقَـبَـةً   لِمَعْشَـرِ الأَوْسِ وَالأَحْيَاءِ مِنْ جُشَمِ (٩)

---

(١) شخبين بالفتح والضم: تثنية شخب وهو اللبن الخارج من الضرع اذا احتلب. الديم: الأمطار الدائمة في سكون.
(٢) استقل: ارتحل. النسم: النسيم.
(٣) البيد: الفلوات. ركضا: أي حالة كونه راكضا «ضاربا» جنبي دابته برجله لتسرع في السير. سراقة: هو ابن مالك بن جعشم المدلجي أسلم بعد غزوة حنين والطائف القشعم: النسر. الضرم: الجائع.
(٤) ساخ الجواد: أي ذهبت قوائمه في الأرض. البرقة: الأرض الغليطة الصعبة. هوى: سقط.
(٥) انهار: سقط. الرجم: الحفرة العميقة.
(٦) الوزر: المعقل والملجأ. (٧) تفتر: تبسم وتنكشف.
(٨) أناف: أشرف. المنظر: ما يعجب الناظر ويسره.
(٩) بمقدمه: أي بقدومه، وكان في يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول. الأحياء: أراد بهم الخزرج وهم من جشم بن الخزرج أخي الأوس.

فَخْـرٌ يَـدُومُ لَهُمْ فَضْـلُ بِـذِكْـرَتِـهِ مَـا سَارَتْ ٱلْعِيسُ بِـالـزُّوَّارِ لِلْحَـرَمِ
يَـوْمٌ بِـهِ أَرَّخَ الإِسْـلاَمُ غُـرَّتَـهُ وَأَدْرَكَ الـدِّينُ فِيـهِ ذِرْوَةَ ٱلـنُّجُـمِ (١)
ثُمَّ ٱبْتَنَى سَيِّـدُ ٱلْكَـوْنَيْنِ مَسْجِـدَهُ بُنْيَـانَ عِـزٍّ فَـأَضْحَى قَـائِمَ الـدِّعَمِ
وَٱخْـتَصَّ فِيـهِ بِـلاَلاً بِـالأَذَانِ وَمَـا يُلْفَى نَـظِيـرٌ لَـهُ في نَبْـرَةِ ٱلنَّغَـمِ (٢)
«حَـتَّى» إِذَا تَـمَّ أَمْـرُ اللَّهِ وَٱجْـتَمَـعَـتْ لَـهُ ٱلْقَبَـائِـلُ مِنْ بُعْـدٍ وَمِـنْ زَمَمِ (٣)
قَـامَ ٱلْـنَّبِيُّ خَـطِيبـاً فِيـهِـمُ فَـأَرَى نَهْـجَ الهُـدَى وَنَهَى عَنْ كُـلِّ مُجْتَـرَمِ
وَعَـمَّهُـمْ بِكِتَـابٍ حَضَّ فِيـهِ عَـلَى مَحَـاسِنِ ٱلفَضْـلِ وَالآدَابِ وَٱلـشِّيَـمِ
فَـأَصْبَحُـوا في إِخَـاءٍ غَيْـرِ مُنْصَـدِعٍ عَـلَى الـزَّمَـانِ وَعِـزٍّ غَيْـرِ مُنْهَـدِمِ
وَحِينَ آخَـى رَسُـولُ الـلَّهِ بَيْـنَـهُـمُ آخَى عَلِيًّـاً وَنِعْمَ ٱلعَـوْنِ في ٱلْقُحَمِ (٤)
هُـوَ ٱلَّـذِي هَـزَمَ الـلَّهُ ٱلـطُّغَـاةَ بِـهِ في كُـلِّ مُعْتَـرَكٍ بِـالْبِيضِ مُحْتَـدِمِ (٥)
فَـٱسْتَحْكَمَ الـدِّينُ وَاشْتَـدَّتْ دَعَـائِمُـهُ حَتَّى غَـدَا وَاضِـحَ ٱلعِـرْنَينِ ذَا شَمَمِ (٦)
وَأَصْبَـحَ ٱلنَّـاسُ إِخْـوَانـاً وَعَمَّهُـمُ فَضْـلٌ مِنَ اللَّهِ أَحْيَـاهُمْ مِنَ ٱلْـعَـدَمِ

(١) يوم الخ: يعني أن مقدمه «بمعنى زمن قدومه» صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يوم جعله المسلمون أول تاريخهم لظهور الإسلام فيه، وذلك في خلافة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ذروة الشيء: أعلاه. النجم: جمع نجم.
(٢) يلفى: يوجد. النبرة: رفع الصوت.
(٣) الزمم: القرب.
(٤) القحم: الأمور العظام الشاقة.
(٥) المعترك: موضع القتال. البيض: السيوف. المحتدم: الملتهب من احتدام النار وهو التهابها وشدة حرها.
(٦) واضح الخ: أي ظاهر الأنف صاحب ارتفاع كناية عن ظهور أهله وعلو مكانتهم.

«هَـذَا» وَقَـدْ فَـرَضَ اللَّهُ الجِهَـادَ عَلَى رَسُـولِـهِ لِيَبُثَّ الـدِّينَ فـي الأُمَمِ (١)
فَـكَـانَ أَوَّلُ غَـزْوٍ سَـارَ فـيـهِ إِلَـى وَدَّانَ ثُـمَّ أَتَى مِـنْ غَيْـرِ مُصْـطَدَمِ (٢)
ثُمَّ ٱسْتَمَرَّتْ سَـرَايَـا الـدِّينِ سَـابِحَةً بِـالخَيْـلِ جَـامِحَـةً تَسْتَنُّ بِـاللُّجُمِ (٣)
سَـرِيَّةٌ كَـانَ يَـرْعَـاهَـا عُبَيْـدَةُ في صَوْبٍ وَحَمزَةُ في أُخْرَى إِلَى ٱلتُّهَمِ (٤)

(١) فـرض الله الجهاد وذلـك لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر عـلى رأس ١٢ شهرا من مقدمه إلى المدينة «تنبيـه» جرت عـادة المحدثـين وأهل السير غالبـاً بأن يسمـوا كل عسكـر حضره النبي صلى الله عليـه وسلم غـزوة «وهي ٢٩» ومـا لم يحضره سريـة وبعثا، وقد يسمون بعض السرايا غزوة كقولهم غزوة مؤتة ، غزوة ذات السلاسل.

(٢) ودان: قرية من أعمال الفرع قـريبة من الأبـواء «ولذا سماها بعضهم غـزوة الأبواء» وكانت في تاريخ فرض الجهاد خرج في ستين راكبا من المهاجرين يريد عـيرا لقريش فلقي بني ضمرة فعقد بينه وبينهم صلحا على أنهم لا يغزونـه ولا يعينون عليـه عدوا وأن لهم النصر على من رامهم بسوء وأنه اذا دعاهم لنصر أجابوه.

(٣) سابحة: أي منتشرة في الأرض. جامحة: أي ذات نشـاط وإسراع في السير. تستنّ: تعدو إقبالا وإدبارا من النشاط.

(٤) سرية كان الـخ: هي أول سراياه صـلى الله عليه وسلم كـما سمعنا من أهـل العلم وقيل أولها سرية حمزة، ومنشأ الخلاف هو أن عقد الراية كان لهما معـاً انظر السـيرة. عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف سار في ستين أو ثمانين من المهاجرين حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المـرة «بفتحتين» ببـطن رابغ، فلقي جمعـاً من قريش في مائتي رجل ولم يقع بينهما قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص رمي يومئذ بسهم فكان أول سهم رمي به في الإسلام، وكان ذلك في الشهـر الثاني عشر من الهجـرة. الصوب: الجهة. حمزة: هو ابن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه. في أخرى: أي سار في سرية أخرى في ٣٠ راكباً من المهاجرين يريد عيراً لقريش جاءت من الشام فلقى أبا جهـل في ٣٠٠ بسيف «بـالكسر السـاحـل» البحـر من نـاحيـة العيص، فلما التقى الجمعان وتصافا حجز بينهما مجدي بن عمرو الجهني وكان مصالحا للفـريقين، وكـان ذلك في أول السنة الثانية للهجـرة.

وَغَـزْوَةٌ سَـارَ فِيهَـا ٱلْمُصْـطَفَى قُـدُماً إِلَى بُـوَاطٍ بِجَمْـعٍ سَـاطِعِ ٱلْقَتَمِ (١)
وَمِثْلَهَـا يَـمَّمَـتْ ذَاتَ ٱلْعُشَيْـرَةِ فـي جَيْشٍ لُهَـامٍ كَمَوْجِ ٱلْبَحْـرِ مُلْتَـطِمِ (٢)
وَسَـارَ سَـعْـدُ إِلَى الْـخَـرَّارِ يَقْـدُمُـهُ سَعْـدُ وَلَمْ يَلْقَ فِي مَسْرَاهُ مِنْ بَشَمِ (٣)
وَيَمَّمَـتْ سَفَـوَانَ الْـخَيْـلُ سَـابِحَـةً بِـكُـلِّ مُعْـتَـزِمٍ لِلْقَـوْنِ مُـلْتَـزِمِ (٤)
وَتَـابَـعَ ٱلسَّيْـرَ عَبْـدُ اللَّهِ مُـتَّجِهـاً تِلْقَـاءَ نَخْلَةَ مَصْحُـوبـاً بِكُـلِّ كَمِي (٥)

---

(١) سار فيها: في مائتين من المهاجرين يريد عيراً لقريش عدتها ألفان وخمسمائة بعير فيها مائة رجل منهم أمية بن خلف وذلك في الشهر الثالث عشر من قدومه. قدما أي لم يعرج ولم ينثن حتى بلغ بواطا «بضم وفتح» جبل من جبال جهينة بناحية رضوى قرب ينبع ثم رجع ولم يلق حربا.
(٢) ذات العشيرة «ويقال العشير»: موضع بناحية ينبع وأنثها الناظم على إرادة البقعة، خرج اليها على رأس ستة عشر شهرا في مائتين وخمسين أو مائتين من المهاجرين يريد عيراً لقريش صدرت إلى الشام وكان فيها خمسون ألف دينار وألف بعير فوجدها قد مضت قبل ذلك بأيام وهي التي تعرض لها حين رجعت من الشام وكانت السبب في وقعة بدر. اللهام: العظيم كأنه يلتهم كل شيء.
(٣) سار سعد: أي ابن أبي وقاص في ثمانية «أو عشرين» من المهاجرين قال ابن هشام ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد بعد بعث حمزة. الخرار: موضع قرب الجحفة. البشم: السآمة.
(٤) سفوان: واد من ناحية بدر وغزوتها تسمى غزوة بدر الأولى خرج إليها صلى الله عليه وسلم بعد العشيرة بليال لما أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة أي إبلها ومواشيها التي تسرح بالغداة وفاته كرز ولم يدركه.
(٥) عبد الله: هو ابن جحش الأسدي سار أميراً على ثمانية «أو اثني عشر» من المهاجرين في رجب على رأس سبعة عشر شهراً حتى نزل نخلة وهي موضع بين مكة =

وَحُـوِّلَـتْ قِبْـلَةُ الإِسْـلَامِ وَقْـتَئِـذٍ عَنْ وِجْهَةِ الْقُدْسِ نَحْوَ ٱلبَيْتِ ذِي ٱلعِظَمِ
«وَيَمَّمَ» ٱلمُصْـطَفَى بَـدْراً فَـلَاحَ لَـهُ بَـدْرٌ مِنَ النَّصْرِ جَلَّى ظُلْمَـةَ الْـوَخَمِ (١)
يَـوْمٌ تَـبَسَّـمَ فِيـهِ الـدِّينُ وَٱنْهَـمَلَتْ عَلَى الضَّلَالِ عُيُونُ الشِّرْكِ بِالسَّجَمِ (٢)
أَبْـلَى عَـلِيٌّ بِـهِ خَيْـرَ ٱلبَـلَاءِ بِـمَـا حَبَاهُ ذُو ٱلعَرْشِ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ هِمَمِ (٣)
وَجَـالَ حَمْـزَةُ بِـالصَّمْصَـامِ يَكْسَؤُهُمْ كَسْـأً يُفَـرِّقُ مِنْهُـمْ كُـلَّ مُـزْدَحَمِ (٤)
وَغَـادَرَ الصَّحْـبُ والأَنْصَـارُ جَـمْعَـهُمْ وَلَيْسَ فِيـهِ كَـمِيٌّ غَيْـرَ مُنْـهَـزِمِ (٥)
تَـقَسَّـمَتْـهُمْ يَـدُ ٱلْـهَيْـجَـاءِ عَـادِلَـةً فَـالهَـامُ لِلْبِيضِ وَالأَبْـدَانُ لِلرَّخَمِ (٦)

= والطائف، يترصد عيراً لقريش فلما مرت به تحمل زبيباً وجلوداً وتجارة من تجاراتهم استاقها بعد حرب، وهي أول غنيمة في الإسلام. الكمي: الشجاع.

(١) بدر: موضع بين مكة والمدينة وهو إليها أقرب وغزوته تسمى غزوة بدر الكبرى أعز الله بها الإسلام وفرق بها بين الحق والباطل، وكان خروجه صلى الله عليه وسلم إليها يوم الإثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة «وفرغ منها في آخره» في ٣١٣ رجلاً من أصحابه لملاقاة عير قريش على غير استعداد للحرب فلما استشعر به أبو سفيان أرسل إلى أهل مكة فاستنهضهم فخرجوا نحو ألف مقاتل معهم مائتا فرس يقودونها وستمائة درع. الوخم: الوباء والمراد به الشرك.

(٢) السجم: الدمع.

(٣) أبلى علي: أي أظهر بأسه.

(٤) الصمصام: السيف الصارم الذي لا ينثني. يكسؤهم: يتبعهم ويطردهم عن مواقفهم بعد الهزيمة.

(٥) غادر: ترك.

(٦) الهيجاء: الحرب. الهام: الرؤوس. الرخم: طائر موصوف بأكل القذر.

كَـأَنَّمَا ٱلْبِيضُ بِـالأَيْـدِي صَـوَالِجَـةٌ ... يَلْعَبْنَ فِي سَـاحَـةِ ٱلْهَيْجَـاءِ بِـالْقِمَمِ (١)
لَمْ يَبْـقَ مِنْـهُمْ كَـمِيٌّ غَـيْـرُ مُنْـجَـدِلٍ ... عَلَى الـرَّغَامِ وَعُضْـوٌ غَيْـرُ مُنْحَـطِمِ (٢)
فَمَـا مَضَتْ سَـاعَـةٌ وَٱلْحَرْبُ مُسْعَـرَةٌ ... حَتَّى غَـدا جَمْعُهُمْ نَهْبـاً لِمُقْتَسِـمِ (٣)
قَـدْ أَمْـطَرَتْهُمْ سَمَـاءُ ٱلْحَـرْبِ صَـائِبَـةً ... بِـالمَشْـرَفِيَّـةِ وَٱلْمُـرَّانِ كَـالـرُّجُمِ (٤)
فَـأَيْنَ مَـا كَـانَ مِنْ زَهْـوٍ وَمِنْ صَلَفٍ ... وَأَيْنَ مَـا كَـانَ مِنْ فَخْـرٍ وَمِنْ شَمَمِ (٥)
جَـاؤُا وَلِلشَّـرِّ وَسْمٌ فـي مَعَـاطِسِهِـمْ ... فَـأُرْغِمُـوا وَالـرَّدَى فِي هٰـذِهِ السِّيَمِ (٦)
مَنْ عَـارَضَ ٱلْحَقَّ لَمْ تَـسْلَمْ مَقَـاتِلُهُ ... وَمَـنْ تَـعَـرَّضَ لِـلأَخْـطَارِ لَـمْ يَـنَـمِ
فَمَـا ٱنْقَضَى يَـوْمُ بَـدْرٍ بِـالَّتِي عَـظُمَتْ ... حَتَّى مَضَى غَازِياً بِالْخَيْلِ فِي الشُّكُمِ (٧)
فَـيَمَّـمَ ٱلكُـدْرَ بِـالأَبْـطَالِ مُنْتَحِيـاً ... بَنِي سُلَيْمٍ فَـوَلَّتْ عَنْـهُ بِـالـرَّغْمِ (٨)

(١) الصـوالجة: عصي معـوجة الـطرف يضرب بهـا الكـرة وإسنـاد اللعب إليهـا مجـاز. القمم: الرؤوس.
(٢) المنجدل: الساقط. الرغام: التراب. المنحطم: المنكسر.
(٣) النهب: الغنيمة. المقتسم: الآخذ نصيبه من الغنيمة.
(٤) صائبة: من صاب السهم الغرض لغة في أصاب إذا وصل إليه ولم يخطئه. المشرفية: السيوف. المران: الرماح. الرجم: النجوم التي يرمى بها.
(٥) الصلف: تمدح الرجل بما ليس فيه.
(٦) الوسم: العلامـة. المعاطس: الأنـوف. أرغموا: ذلـوا. الردى: الهـلاك. السيم: العلامات.
(٧) مضى: تقدم. الشكم: جمع شكيمة وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس.
(٨) يمم الكدر: قصده بعد سبع ليال من قدومـه من بدر. والكـدر: موضـع لبني سليم على ثمانية برد من المدينة. منتحياً: قاصداً. فولت: أي فوجدها فرت وقد تركت نعمها فظفر بها وكانت خمسمائة بعير.

وَسَارَ في غَزْوَةٍ تُـدْعَى ٱلسَّوِيقَ بِمَـا ... أَلْقَـاهُ أَعْـداؤُهُ مِنْ عُـظْمِ زَادِهِـمِ (١)

ثُمَّ ٱنْتَحَى بِـوُجُـوهِ ٱلْـخَيْـلِ ذَا أَمَـرٍ ... فَفَـرَّ سَـاكِنُـهُ رُعْبـاً إِلَى الـرَّقَـمِ (٢)

وَأَمَّ فُـرْعـاً فَـلَمْ يَثْـقَفْ بِـهِ أَحَـداً ... وَمَنْ يُقِيمُ أَمَـامَ ٱلْعَـارِضِ ٱلْهَـزِمِ (٣)

وَلَفَّ بِـالْجَيْشِ حَيَّيْ قَيْنُقَـاعَ بِمَـا ... جَنَـوْا فَتَعْسـاً لَهُمْ مِنْ مَعْشَـرٍ قَـزَمِ (٤)

---

(١) سار: أي في مائتين من أصحابه في الخامس من ذي الحجة حين بلغه إغارة أصحاب أبي سفيان ليلا بمساعدة سيد بني النضير على ناحية من المدينة وحرقهم نخلاً منها وقتلهم رجلاً من الأنصار وآخر حليفاً لهم فوجدهم هربوا طارحين عامة أزوادهم تخفيفاً لرواحلهم. السويق: دقيق الشعير أو السلت المقلوّ ويكون من القمح والأكثر جعله من الشعير.

(٢) ذا أمر: موضع بنجد من ديار غطفان «وغزوته تسمى بغزوة غطفان أيضاً» خرج إليه صلى الله عليه وسلم في ١٢ ربيع الأول من السنة الثالثة للهجرة|وكان في أربعمائة وخمسين رجلاً يريد جمعاً من بني ثعلبة ومحارب بلغه أنه قصد الإغارة. فر ساكنه: أي لما سمع بخروجه. الرقم: جبال دون مكة بديار غطفان.

(٣) الفرع: قرية على ثمانية برد من المدينة «أو أربع ليال» وغزوته تسمى أيضاً غزوة بحران «بضم وفتح موضع بناحية الفرع» خرج إليه في ثلاثمائة لست من جمادى الأولى. يثقف: يصادف. العارض: السحاب المعترض في الأفق. الهزم: الذي لرعده صوت.

(٤) بنو قينقاع: «بالتثليث والضم أشهر» حي من اليهود كانت منازلهم في بطحان «بضم وفتح فسكون» واد بظاهر المدينة، وكانوا أشجع اليهود وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبيّ بن سلول. بما جنوا: أي من إظهارهم البغي والحسد ونبذ العهد لما كانت وقعة بدر وكان عليه السلام عاهدهم على أن يكونوا معه لا عليه، وسبب نقضهم العهد أن زوجة لبعض الأنصار الساكنين بالبدو جلست إلى صائغ منهم فراودها جماعة على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها =

وَسَــارَ زَيْــدٌ بِجَمْــعٍ نَحْــوَ قَــرْدَةَ مِنْ ... مِيـاهِ نَجْدٍ فَلَمْ يَثْقَفْ سِـوَى النَّعَمِ (١)
ثُمَّ اسْتَدَارَتْ رَحَا الْهَيْجَـاءِ فِي أُحُدٍ ... بِكُـلِّ مُفْتَـرِسٍ لِلْقِـرْنِ مُـلْتَهِمِ (٢)
يَـوْمٌ تَبَيَّـنَ فِيـهِ الْـجِـدُّ وَاتَّـضَـحَتْ ... جَلِيَّـةُ الأَمْـرِ بَعْـدَ الْجَهْـدِ وَالسَّـأَمِ
قَـدْ كَـانَ خُبْـراً وَتَمْحِيصـاً وَمَغْفِـرَةً ... لِلْمؤمِنِيـنَ وَهَـلْ بُـرْءٌ بِـلاَ سَقَمِ (٣)
مَضَى عَـلِيٌّ بِـهِ قُـدْمـاً فَـزَلْـزَلَهُـمْ ... بِحَمْلَةٍ أَوْرَدَتْـهُـمْ مَـوْرِدَ الشَّـجَمِ
وَأَظْهَـرَ الصَّحْبُ وَالأَنْـصَـارُ بِـأْسَهُـمُ ... وَالْبَأسُ فِي الْفِعْلِ غَيْرُ الْبَأْسِ فِي الكَلِمِ (٤)

= فعقده إلى ظهرها وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت عورتها فصاحت فوثب مسلم على الصائغ فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فتواثب المسلمون من كل جهة فبلغ الخبر النبي عليه السلام فقال ما على هذا أقررناهم ثم سار إليهم في نصف شوال وحاصرهم خمس عشرة ليلة وأجلاهم إلى الشام. القزم: الأراذل السفلة.

(١) سار زيد: يعني ابن حارثة بجمع وكان مؤلفاً من مائة راكب لملاقاة تجار قريش وكانوا سلكوا طريقا غير الطريق المعتاد بعدما كان من وقعة بدر فلقيهم فأصاب العير بما فيها وقدم على الرسول فخمسها فبلغ الخمس ٢٠ ألف درهم وكان ذلك في جمادى الآخرة من السنة الثالثة للهجرة.

(٢) أحد: جبل بالمدينة وغزوته كانت في ١١ شوال سنة ٣هـ وسببها أن قريشاً لما أصابهم يوم بدر ما أصابهم أجمعوا على حربه صلى الله عليه وسلم وساروا إليه وكانوا ثلاثة آلاف ومعهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة، وكان المسلمون سبعمائة. المفترس: الأسد. الملتهم: المبتلع.

(٣) التمحيص: الإبتلاء والإختبار.

(٤) بأسهم: أي شجاعتهم وشدتهم.

خَاضُوا ٱلْمَنَايَا فَنَالُوا عِيشَةً رَغَداً وَلَذَّةُ ٱلنَّفْسِ لَا تَأْتِي بِلَا أَلَمِ
مَنْ يَلْزَمِ ٱلصَّبْرَ يَسْتَحْسِنْ عَوَاقِبَهُ وَٱلْمَاءُ يَحْسُنُ وَقْعاً عِنْدَ كُلِّ ظَمِ (١)
لَو لَمْ يَكُنْ فِي ٱحْتِمَالِ الصَّبْرِ مَنْقَبَةٌ لَمْ يَظْهَرِ ٱلْفَرْقُ بَيْنَ اللُّؤْمِ وَٱلْكَرَمِ (٢)
فَكَانَ يَوْماً عَتِيدَ ٱلْبَأْسِ نَالَ بِهِ كِلَا ٱلْفَرِيقَيْنِ جَهْداً وَارِيَ ٱلْحَدَمِ (٣)
أَوْدَى بِهِ حَمْزَةُ الصِّنْدِيدُ فِي نَفَرٍ نَالُوا الشَّهَادَةَ تَحْتَ ٱلْعَارِضِ الرَّزِمِ (٤)
أَحْسِنْ بِهَا مِيتَةً أَحْيُوا بِهَا شَرَفاً وَٱلْمَوْتُ فِي ٱلْحَرْبِ فَخْرُ السَّادَةِ ٱلْقُدُمِ (٥)
لَا عَارَ بِالْقَوْمِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ سَلَبٍ وَهَلْ رَأَيْتَ حُسَاماً غَيْرَ مُنْثَلِمِ (٦)
فَكَانَ يَوْمَ جَزَاءٍ بَعْدَ مُخْتَبَرٍ لِمَنْ وَفَا وَجَفَا بِالْعِزِّ وَالرَّغَمِ
قَامَ النَّبِيُّ بِهِ فِي مَأْزِقٍ حَرِجٍ تَرْعَى ٱلْمَنَاصِلُ فِيهِ مَنْبَتَ ٱلْجُمَمِ (٧)
فَلَمْ يَزَلْ صَابِراً فِي ٱلْحَرْبِ يَفْثَؤُهَا بِالْبِيضِ حَتَّى اكْتَسَتْ ثَوْباً مِنَ ٱلْعَنَمِ (٨)

---

(١) الوقع: القدر والشأن.

(٢) المنقبة: المفخرة والفعل الكريم.

(٣) العتيد: الشديد. الواري: من وري الزند اتقد وظهرت ناره سريعاً. الحدم: شدة إحماء الشيء بحر الشمس والنار.

(٤) أودي: هلك. الصنديد: السيد الشجاع. العارض الرزم: السحاب الذي لا ينقطع رعده، أراد به الغبار المثار من حوافر الخيل.

(٥) القدم: الشجعان.

(٦) المنثلم: المنكسر الحد.

(٧) المأزق: الموضع الضيق الذي يقتتل فيه. المناصل: السيوف. منبت الجمم: أي مكان نبتها وطلوعها يعني به الرقاب.

(٨) يفثؤها: يسكنها ويكسر حدتها.

وَرَدَّ عَـيْـنَ ٱبْـنِ نُـعْـمَـانٍ قَـتَـادَةَ إذْ ... سَالَتْ فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ بِلاَ لَتَمِ (١)
وَقَـدْ أَتَى بَعْـدَ ذَا يَـوْمُ الرَّجِيـعِ بِمَا ... فِيهِ مِنَ ٱلْغَدْرِ بَعْدَ ٱلعَهْدِ وَٱلْقَسَمِ (٢)
وَثَـارَ نَقْـعُ ٱلمَنَـايَـا في مَعُـونَـةٍ مِنْ ... بَنِي سُلَيْمٍ بِأَهْلِ ٱلْفَضْلِ وَٱلْحِكَمِ (٣)
ثُمَّ اشْـرَأَبَّتْ لِخَفْـرِ ٱلْعَهْـدِ مِنْ سَفَـهٍ ... بَنُـو ٱلنَّضِيرِ فَـأَجْلاَهُمْ عَنِ الأُطُمِ (٤)
وَسَـارَ مُنْتَجِيـاً ذَاتَ الـرِّقَـاعِ فَـلَمْ ... تَلْقَ ٱلكَتَـائِبُ فِيهَـا كَيْـدَ مُصْـطَدِمِ (٥)

(١) رد عين الخ : وكانت أصيبت يوم أحد حتى وقعت على وجنته فكان لا يدري أي عينيه أصيبت. واللتم : الجرح .
(٢) الرجيع : ماء لهذيل بن مدركة بين مكة وعسفان وإليه كان بعث عاصم بن ثابت الأنصاري في ستة من الصحابة ليفقهوا بني لحيان في الدين فلما بلغوا الرجيع غدروهم، وذلك في أول السنة الرابعة للهجرة
(٣) بئر معونة : موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان وإليه كانت سرية المنذر بن عمرو الخزرجي في سبعين من القراء ليدعوا أهله إلى الإسلام فلما نزلوه بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله إلى عدو الله عامر بن الطفيل فقتله ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم «عصية ورعلا وذكوان» فأجابوه وغشوا القوم في رحالهم وقاتلوهم حتى قتلوا كلهم الا واحداً تركوه وبه رمق .
(٤) اشرأبت : مالت يقال اشرأب للشيء مد عنقه لينظر اليه . خفر العهد : عدم الوفاء به . بنو النضير: قبيلة كبيرة من اليهود كانت بواد ظاهر المدينة ، خرج إليهم صلى الله عليه وسلم ليستعين بهم في دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري فلما أتاهم أرادوا الغدر به بإلقاء صخرة من خلفه فأخبره جبريل فقام مظهراً أنه يقضي حاجة خوفاً من أن يفطنوا له فيؤذوا من كان معه من الصحابة ورجع مسرعاً إلى المدينة فلما استبطاء أصحابه قاموا في طلبه ثم عاد اليهم وحاصرهم أشد الحصار حتى سألوه الجلاء فأجلاهم.عن الأطم : أي الحصون، وكان ذلك في ربيع من السنة الرابعة للهجرة .
(٥) سار : أي لغزو بني محارب وبني ثعلبة حين جمعوا جوعاً لمحاربته وكان في ٤٠٠ إلى =

وَحَــلَّ مِنْ بَعْـدِهَــا بَـدْراً لِـوَعْـدِ أَبِي سُـفْيَـانَ لَـكِـنَّـهُ وَلَّى وَلَـمْ يَـحُـمِ (١)

وَأَمَّ دَوْمَـةَ فِـي جَـمْـعٍ وَعَـادَ إِلَـى مَكَـانِـهِ وَسَمَـاءُ النَّقْـعِ لَمْ تَغِـمِ (٢)

«ثُمَّ» آسْتَثَـارَتْ قُـرَيْشٌ وَهْيَ ظَـالِمَـةٌ أَحْـلاَفَهَـا وَأَتَتْ فِي جَحْفَـلٍ لَهِمِ (٣)

تَسْتَمْرِىءُ الْبَغْيَ مِنْ جَهْلٍ وَمَا عَلِمَتْ أَنَّ الْجَهَـالَـةَ مَـدْعَـاةٌ إِلَى الثَّـلَمِ (٤)

وَقَـامَ فِـيهِـمْ أَبُـو سُفْيَـانَ مِنْ حَـنَـقٍ يَدْعُو إِلَى الشَّرِّ مِثْلَ الْفَحْلِ ذِي الْقَطَمِ (٥)

= أن نزل نخلا «موضع من أراضي غطفان» فبلغ القوم فتفرقوا في رؤوس الجبال، وسميت غزوة ذات الرقاع باسم الموضع أو للفهم الخرق على أرجلهم لما حفيت من المشي وكانت في شهر ربيع وبعض جمادى سنة ٤ هـ .

(١) بدرا: ويقال لها غزوة بدر الأخيرة وكانت في شعبان. لوعد أبي سفيان: فإنه قال يوم أحد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام القابل فخرج عليه السلام في ١٥٠٠ وأقام ٨ ليال ينتظره وخرج أبو سفيان في ألفين حتى بلغ مر الظهران أو عسفان ثم بدا له الرجوع لما ألقي في قلبه من الرعب.

(٢) وأم دومة: أي دومة الجندل «مدينة على ١٥ ليلة من المدينة»، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ٥ هـ حين بلغه أن بها جمعا عظيما يظلمون من مر بهم فلما علموا بخروجه تفرقوا. جمع: وكان مركباً من ألف رجل.

(٣) استثارت: هيجت، وكان قدم عليهم ـ بعد إجلاء بني النضير ـ نفر من اليهود وقالوا لهم إنا سنكون معكم على محمد حتى نستأصله. أحلافها وهم من غطفان وأشجع وبني سليم وبني مرة وبني أسد وغيرهم من قبائل العرب. الجحفل: الجيش الكثير وكان مؤلفاً من ١٠ آلاف. اللهم: الأكول.

(٤) تستمرىء البغي: أي تستطيب التعدي بغير حق وتستحسنه. المدعاة: الدعاء وهي في الأصل الدعاء إلى الوليمة. الثلم: أراد به السقوط والهلاك.

(٥) الحنق: الغيظ. القطم: الهياج.

فَخَنْــدَقَ ٱلْمُؤْمِنُــونَ الــدَّارَ وَانْتَصَبُــوا لِحَرْبِهِمْ كَضَوَارِي الْأُسْدِ فِي الْآجَمِ(١)
فَمَا اسْتَطَاعَتْ قُرَيْشٌ نَيْلَ مَا طَلَبَتْ وَهَــلْ تَنَــالُ الثُّــرَيَّــا كَــفُّ مُسْتَلِمِ
رَامَتْ بِجَهْلَتِهَــا أَمْــراً وَلَــوْ عَلِمَتْ مَــاذَا أُعِــدَّ لَهــا فِي ٱلْغَيْـبِ لَمْ تَــرُمِ
فَـخَيَّبَ اللَّهُ مَـسْـعَـاهَــا وَغَــادَرَهــا نَهْبَ ٱلرَّدَى وَٱلصَّدَى وَالرِّيحِ وَالطَّسَمِ(٢)
فَقَوَّضَتْ عُمُدَ التَّرْحَالِ وَانْصَـرَفَتْ لَيْــلاً إِلَى حَيْثُ لَمْ تَسْرَحْ وَلَمْ تَسُمِ(٣)
وَكَيْفَ تَحْمَــدُ عُقْبَى مـا جَنَتْ يَــدُهــا بَغْياً وَقَدْ سَـرَحَتْ فِي مَرْتَـعٍ وَخِمِ
قَــدَ أَقْبَلَتْ وَهْيَ فِي فَخْرٍ وَفِي جَــذَلٍ وَأَدْبَـرَتْ وَهْيَ فِي خِزْيٍ وَفِي سَدَمِ(٤)

---

(١) خندق المؤمنون الدار: أي حفروا حول المدينة خندقاً لما سمع صلى الله عليه وسلم بما أجمعت عليه الأحزاب من استئصال المسلمين، وكان ينقل معهم التراب فلما فرغ من حفره أقبلت قريش حتى نـزلت هي ومن تبعها بمجتمع السيول بين الجرف «بالضم موضع على ٣ أميال من المدينة نحو الشام» والغابة «موضع قريب منها كذلك» ونزلت غطفان ومن تبعها إلى جنب أحد، وخرج الرسول والمسلمون وكانوا ٣ آلاف فجعلوا ظهورهم إلى سلع «جبل بالمدينة» فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم، وأقام المسلمون على الخندق قريبا من شهر والعدو يحاصرهم ويناشدوهم ولم يقع بينهما إلا الرمي بالنبل ويبعث طلائعه بالليل طمعاً في الغارة حتى اشتد الخوف بالمسلمين والنبي يبشرهم ويثبتهم، فبعث الله على عدوهم ريحاً شديدة في ليلة شاتية فأكفأت قدورهم وأطفأت نيرانهم وهدمت أبنيتهم وسفت التراب فوقهم فارتحلوا والخوف يقودهم والخيبة تحفهم، وذلك لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٥ هـ .

(٢) الصدى: العطش. الطسم: الغبرة والظلام.

(٣) قوضت: هدمت.

(٤) الجذل: الفرح. السدم: الغيظ مع حزن.

مَنْ يَــرْكَبِ ٱلغَيَّ لا يَحْمَــدْ عَــوَاقِبَــهُ ... وَمَنْ يُــطِعْ قَلْبُــهُ أَمْــرَ ٱلْـهَـوَى يَهِـمِ

«ثُمَّ» ٱنْتَحَى بِـوُجُـوهِ ٱلْخَيْـلِ سَاهِمَـةً ... بَني قُـرَيْظَةَ فِي رَجْـرَاجَـةٍ حُـطَمِ (١)

خَـانُوا ٱلـرَّسُـولَ فَجَـازَاهُمْ بِمَـا كَسَبُـوا ... وَفِي ٱلخِيَــانَــةِ مَــدْعَــاةٌ إِلَى ٱلنِّقَمِ (٢)

«وَسَـارَ» يَنْحُـو بَنِي لِحْيَـانَ فَـاعْتَصَمُـوا ... خَوْفَ ٱلرَّدَى بِـالْعَوالِي كُـلُّ مُعْتَصَمِ (٣)

«وَأَمَّ» ذَا قَــرَدٍ فـي جَـحْـفَــلٍ لَـجِـبٍ ... يَـسْتَـنُّ في لاَحِـبٍ بَـادٍ وَفِي نَـسَمِ (٤)

«وَزَارَ» بِـالْجَيْشِ غَـزْواً أَرْضَ مُصْـطَلِقٍ ... فَمَـا ٱتَّقَـوهُ بِغَيْــرِ الْبِيضِ في الْخَـدَمِ (٥)

---

(١) انتحى: قصد، وذلك في يوم انصرافه من غزوة الخندق. ساهمة: متغيرة. بنو قريظة: قوم من اليهود كانوا بظاهر المدينة. رجراجة: أي كتيبة رجراجة وهي التي تتحرك ولا تكاد تسير لكثرتها. حطم: (كما ضبطه الناظم) أي يحطم كل ما يجده، وذكره مراعاة لمعنى الكتيبة وهو الجيش.

(٢) خانوا الرسول: أي بنقضهم العهد الذي كان بينهم وبينه وانضمامهم إلى قريش لمحاربته في الغزوة السالفة. فجازاهم: أي بقتل الرجال وسبي الذراري والنساء وقسم الأموال على الحكم الذي ارتضوا النزول عليه بعد أن حاصرهم ٢٥ ليلة.

(٣) وسار: أي في جمادى الأولى سنة ٦ هـ إلى أن انتهى إلى بطن غراب وبه منازل بني لحيان الذين غدروا بأصحاب الرجيع. العوالي: الجهات المرتفعة وأراد بها الجبال.

(٤) ذا قرد: موضع على نحو بريد من المدينة لما أغار عيينة بن حصن الفزاري على لقاحة «النوق ذوات الألبان» في ٦٠ فارساً فاستاقها وقتل راعيه. اللجب: العرمرم كثير الصوت. اللاحب: الطريق الواسع. النسم: الطريق الدارس.

(٥) وزار: أي حين بلغه أن بني المصطلق «وهم بطن من خزاعة» يجمعون له الجموع فلقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قديد وأمر أصحابه فحملوا عليهم حملة واحدة بعد أن تراموا بالنبل ساعة فهزموهم وقد قتلوا منهم ١٠ وأسروا الباقين وكانوا أكثر من ٧٠٠ وسبوا النساء والأبناء وساقوا الأموال وكانت ألفي بعير و٥ آلاف شاة، وذلك في شعبان سنة ٦هـ. البيض: النساء. الخدم: الخلاخيل.

«وفي» الْحُـدَيْبِيَـةِ آلصُّلْحُ آسْتَتَبَّ إلى عَشْـرٍ وَلَمْ يَجْـرِ فِيهَـا مِنْ دَمٍ هَـدَرِ (١)
«وَجَـاءَ» خَيْبَـرَ فـي جَـأْوَاءَ كَـالِحَـةٍ بِالْخَيْلِ كَالسَّيْلِ وَالأَسْيَافِ كَالضَّرَمِ (٢)
حَتَّى إذَا آمْتَنَعَتْ شُـمُّ آلْحُصُـونِ عَلَى مَنْ رَامَهَـا بَعْـدَ إيغَـالٍ وَمُقْتَـحَمِ (٣)
قَـالَ آلنَّبِيُّ سَـأُعْـطِي رَايَتِـي رَجُـلاً يُـحِـبُّنِـي وَيُـحِـبُّ الـلَّهَ ذَا آلْكَـرَمِ
ذَا مِـرَّةٍ يَـفْتَـحُ الـلَّهُ الْحُصُـونَ عَلَى يَـدَيْـهِ لَـيْسَ بِـفَـرَّارٍ وَلاَ بَـرِمِ (٤)
فَمَـا بَـدَا آلفَجْـرُ إلاَّ وَآلـزَّعِيـمُ عَلَى جَيْشَ آلقِتَـالِ عَلِيٌّ رَافِـعُ آلـعَلَمِ (٥)
وَكَـانَ ذَا رَمَـدٍ فَـارْتَـدَّ ذَا بَـصَـرٍ بِنَفْـثَـةٍ أَبْـرَأَتْ عَيْـنَيْـهِ مِـنْ وَرَمِ (٦)
فَسَـارَ مُعْتَـزِمـاً حَتَّى أَنَـافَ عَـلَى حُصُـونِ خَيْبَـرَ بِـالمَسْلُولَـةِ الْخُـذُمِ (٧)
يَـمْضِـي بِمُنْصُـلِهِ قُـدْمـاً فَيَـلْحَـمُـهُ مَجْـرَى الْوَرِيـدِ مِنَ الأَعْنَـاقِ واللِّمَمِ (٨)

---

(١) الحديبية (بتخفيف الياء وتشديدها): قرية قريبة من مكة. الصلح: أي بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو من طرف قريش على ترك الحرب ١٠ سنين، وذلك في آخر سنة ٦ هـ. هدم: هدر.
(٢) خيبر: مدينة على ٨ برد من المدينة. جأواء: سوداء. كالحة: عابسة. الضرم: النار المشتعلة، وكانت غزوتها في المحرم سنة ٧ هـ.
(٣) الإيغال: الإمعان في السير إلى أرض العدو. المقتحم: الإقتحام.
(٤) المرة: القوة. الفرار: الفار. البرم: السئم الضجر.
(٥) الزعيم: الرئيس.
(٦) بنفثة: أي بتفلة من ريقه صلى الله عليه وسلم.
(٧) أناف: أشرف. بالمسلولة: أي بأصحاب السيوف المسلولة. الخذم: القاطعة.
(٨) المنصل: السيف. يلحمه: يطعمه ويمكنه. الوريدان: عرقان تحت الودجين.

حَتَّى إِذَا طَـاحَ مِنْـهُ التُّـرْسُ تَـاحَ لَـهُ ... بَـابٌ فَكَانَ لَـهُ تُـرْسـاً إِلَى ٱلْعَتَمِ (١)
بَـابٌ أَبَـتْ قَلْبَـهُ جَهْـداً ثَـمَـانِيَـةٌ ... مِنَ الصَّحَابَةِ أَهْلِ الْجِدِّ وَٱلْعَزَمِ (٢)
فَلَمْ يَـزَلْ صَائِـلاً فِي ٱلحَـرْبِ مُقْتَحِماً ... غَيَابَـةَ النَّقْـعِ مِثْـلَ الْحَيْدَرِ الْقَرِمِ (٣)
حَتَّى تَبَلَّجَ فَجْـرُ ٱلنَّصْـرِ وَٱنْتَشَـرَتْ ... بِـهِ ٱلْبَشَـائِـرُ بَيْنَ السَّهْـلِ وَٱلْعَلَمِ
أَبْشِـرْ بِـهِ يَـوْمَ فَتْـحٍ قَـدْ أَضَـاءَ بِـهِ ... وَجْـهُ ٱلزَّمَـانِ فَـأَبْـدَى بِشْـرَ مُبْتَسِمِ
أَتَىٰ بِـهِ جَعْفَـرُ ٱلـطَّيَّـارُ فَـٱبْتَهَجَتْ ... بِعَـوْدِهِ أَنْفُسُ الأَصْحَابِ وَٱلْعُـزَمِ (٤)
فَكَـانَ يَـوْمـاً حَـوَى عِيـدَيْنِ فِي نَسَقٍ ... فَتْحـاً وَعَـوْدَ كَـرِيمٍ طَـاهِـرِ ٱلشِّيَمِ
وَعَـادَ بِـالنَّصْـرِ مَـوْلَى ٱلـدِّينِ مُنْصَرِفـاً ... يَـؤُمُّ طَيْـبَـةَ فِي عِـزٍّ وَفِـي نِـعَـمِ
«ثُـمَّ» ٱسْتَقَـامَ لِبَيْتِ الـلَّهِ مُعْتَـمِـراً ... لِنَيْـلِ مَـا فَـاتَـهُ بِـالْهَـدْيِ لِلْحَـرَمِ (٥)
«وَسَـارَ» زَيْـدٌ أَمِيـراً نَحْـوَ مُؤْتَـةَ فِي ... بَعْثٍ فَـلَاقَى بِهَـا الأَعْـدَاءَ مِنْ كَثَمِ (٦)

(١) طاح: سقط وكان بضربة رجل من اليهود. الترس: ما يتوقى بـه من سيف ونحوه. تاح: تهيأ. العتم: أي الكف عن القتال.

(٢) أبت الخ: أي كرهت تحويله للمشقة التي أصـابتها. العـزم: (بفتح الـزاي تبعـاً للعين) الصبر والقوة.

(٣) الغيابة: ما ستر. الحيدر: الأسد. القرم: الشديد الميل إلى اللحم.

(٤) أتى: أي من الحبشة. جعفر الطيار: هو ابن أبي طالب، وسمي بالطيـار لقولـه عليه السلام لما قطعت يداه في الحرب أثابـه الله بذلـك جناحـين يطير بهما في الجنة حيث شاء. العزم: جمع عزمة أسرة الرجل وقبيلته.

(٥) استقـام: وذلك في هـلال ذي القعدة سنـة٧ هـ. فاته: أي حين صده المشركون عن البيت عام الحديبية، ولذا سميت هذه العمرة عمرة القضاء.

(٦) وسار: وذلك في جمادى الأولى سنة ٨ هـ. زيد: هو ابن حارثة مولاه عليه السلام. مؤتة قـرية من قـرى البلقاء في حـدود الشام. بعث: كان مؤلفاً من ٣ آلاف فـلاقى بهـا =

فَعَبَّأَ الـمُسْلِمُـونَ ٱلْجُنْـدَ وَاقْتَتَلُوا قِتَـالَ مُنْتَصِـرٍ لِلْحَقِّ مُنْتَقِـمِ (١)
فَـطَاحَ زَيْـدٌ وَأَوْدَى جَعْفَـرٌ وَقَضَـى تَحْتَ الْعَجَاجَـةِ عَبْدُ اللّهِ فِي قُدُمِ (٢)
لَا عَـارَ بِالمَـوْتِ فَالشَّهْمُ الْجَرِيءُ يَرَى أَنَّ الـرَّدَى فِي ٱلمَعَـالِي خَيْـرُ مُغْتَنَمِ
«وَحِينَ» خَـاسَتْ قُرَيْشٌ بِـالْعُهُـودِ وَلَمْ تُنْصِفْ وَسَـارَتْ مِنَ الأَهْوَاءِ فِي نَقَمِ (٣)
وَظَـاهَـرَتْ مِنْ بَنِي بَكْـرٍ حَلِيفَتَهَـا عَلَى خُزَاعَةَ أَهْلِ الصِّدْقِ فِي الذِّمَمِ (٤)
قَـامَ النَّبِيُّ لِنَصْـرِ الْحَقِّ مُعْتَـزِمـاً بِجَحْفَـلٍ لِجُمُوعِ ٱلشِّرْكِ مُخْتَـرِمِ (٥)
تَبْـدُو بِـهِ الْبِيضُ وَٱلْقَسْـطَالُ مُنْتَشِـرٌ كَالشُّهْبِ فِي اللَّيْلِ أَوْ كَالنَّارِ فِي الْفَحَمِ
لَمْعُ السُّيُوفِ وَتَصْهَـالُ الْخُيُولِ بِـهِ كَـالْبَرْقِ وَالـرَّعْدِ فِي مُغْدَوْدِقٍ هَـزِمِ (٦)
عَـرَمْـرَمٌ يَنْسِفُ الأَرْضَ ٱلفَضَـاءَ إِذَا سَـرَى بِهَـا وَيَـدُكُّ الْهَضْبَ مِنْ خِيَمِ (٧)

= الأعداء وهم جموع هرقل من الروم وكانوا مائة ألف وانضم اليهم من العرب قدرهم بمشارف بالقرب من مؤتة.

(١) عبأ: هيأ ورتب.

(٢) طاح وأودى وقضى: بمعنى هلك. عبد الله: هو ابن رواحة، ثم أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد فأصبح وقد حصل النصر وانهزمت الأعداء وقد قتل منهم ما لا يحصى وغنم المسلمون أكثر ما كان معهم ولم يقتل منهم إلا ١٢ بعد قتال دام سبعة أيام.

(٣) خاست: نقضت، وذلك في شعبان سنة ٨ هـ. نقم: أي وسط.

(٤) ظاهرت: عاونت. على خزاعة: أي على قتلها وتم ذلك ليلا داخل الحرم وكانت حليفته عليه السلام.

(٥) قام: وذلك في العاشر من رمضان بجحفل وكان مؤلفاً من ١٠ آلاف.

(٦) المغدودق: المطر الكثير. الهزم: الذي لا يستمسك.

(٧) الهضب: المرتفع. خيم: جبل.

فِيـهِ ٱلْكُمَـاةُ ٱلَّتِي ذَلَّتْ لِعِـزَّتِهَـا ... مَعَاطِسٌ لَمْ تُـذَلَّـلْ قَبْلُ بِـالْخُطَمِ (١)
مِنْ كُـلِّ مُعْتَـزِمٍ بِـالصَّبْـرِ مُحْتَـزِمٍ ... لِلْقِـرْنِ مُلْتَـزِمٍ فِي ٱلْبَـأْسِ مُهْتَـزِمِ (٢)
طَالَتْ بِهِمْ هِمَمٌ نَـالُـوا السِّمَاكَ بِهَـا ... عَنْ قُـدْرَةٍ وَعُلُوُّ ٱلنَّفْسِ بِـالْـهِمَـمِ (٣)
بِـيضٌ أَسَـاوِرَةٌ غُـلْبٌ قَسَـاوِرَةٌ ... شُكْسٌ لَدَى الْحَرْبِ مِطْعَامُونَ فِي الْأَزُمِ (٤)
طَـابَتْ نُفُـوسُهُمُ بِـالمَـوْتِ إِذْ عَلِمُـوا ... أَنَّ الْحَيَـاةَ ٱلَّتِي يَبْغُـونَ فـي ٱلْعَـدَمِ
سَـاسُـوا الْجِيَـادَ فَـظَلَّتْ في أَعِنَّتِهَـا ... طَـوْعَ ٱلْبَنَـانَـةِ في كَـرٍّ وَمُقْتَحَـمِ (٥)
تَكَـادُ تَفْقَـهُ لَحْـنَ ٱلْقَـوْلَ مِـنْ أَدَبٍ ... وَتَسْبِقُ ٱلْـوَحْيَ وَالإِيمَـاءَ مِنْ فَـهَمِ (٦)
كَـأَنَّ أَذْنَـابَـهَـا فِي ٱلْكَـرِّ أَلْـوِيَـةٌ ... عَلَى سَفِينٍ لِأَمْـرِ الرِّيـحِ مُـرْتَسِمِ (٧)
مِنْ كُـلِّ مُنْجَـرِدٍ يَهْـوِي بِصَـاحِبِـهِ ... بَيْنَ الْعَجَاجِ هُوِيَّ الْأَجْـدَلِ اللَّحِمِ (٨)
وَٱلْبِيضُ تَـرْجُفُ فِي الْأَغْمَـادِ مِنْ ظَمَـإٍ ... وَالسُّمْـرُ تَرْعُـدُ فِي الْأَيْمَانِ مِنْ قَـرَمِ (٩)

---

(١) الخطم: الحبال التي تقاد بها الإبل.
(٢) محتزم: مستوثق. مهتزم: مسرع.
(٣) السماك: نجم.
(٤) بيض: أي أنقياء العرض. الأساورة: المجيدون الرمي بالسهام. الغلب: الغلاظ الرقبة، وغلظها وصف تمدح بـه السادة. القسـاورة: الأسود. الشكس: الصعـاب الأخلاق. الأزم: السنون الشداد.
(٥) ساسوا الجياد: أي ذللوها وعلموها. الأعنة: اللجم.
(٦) لحن القول: معناه الوحي الإشارة كالإيماء.
(٧) سفين: اسم جنس جمعي مفرده سفينة. مرتسم: ممتثل.
(٨) منجرد: سباق. يهوي الخ: أي ينقض براكبه انقضاض الصقر الشديد الشهـوة إلى اللحم.
(٩) ترجف: تضطرب ترعد. السمر: الرماح. القرم: شدة الشهوة إلى اللحم.

مِـنْ كُـلِّ مُـطَّرِدٍ لَـوْلَا عَـلَائِـقُـهُ   لَسَابَقَ ٱلْمَوْتَ نَحْوَ ٱلْقِرْنِ مِنْ ضَـرَمِ (١)
كَـأَنَّـهُ أَرْقَـمٌ فِـي رَأْسِـهِ حُـمَـةٌ   يَسْتَـلُّ كَيْـدَ الأَعَـادِي بِـٱبْنَةِ الرَّقَمِ (٢)
فَلَمْ يَـزَلْ سَـائِـراً حَتَّـى أَنَـافَ عَلَى   أَرْبَـاضِ مَكَّـةَ بِـالْفُـرْسَـانِ وَٱلْبُهَمِ (٣)
وَلَـفَّـهُـمْ بِـخَـمِيسٍ لَـوْ يَـشُـدُّ عَـلَى   أَرْكَانِ رَضْوَى لأَضْحَى مَائِلَ ٱلدِّعَمِ (٤)
فَـأَقْبَلُوا يَسْـأَلُـونَ ٱلصَّفْـحَ حِينَ رَأَوْا   أَنَّ اللَّجَـاجَـةَ مَـدْعَـاةٌ إِلَى ٱلنَّـدَمِ
رِيعُـوا فَـذَلُّـوا وَلَـوْ طَـاشُـوا لَـوَقَّـرَهُمْ   ضَـرْبٌ يُفَـرِّقُ مِنْهُمْ مَجْمَـعَ اللِّمَمِ (٥)
ذَاقُـوا الرَّدَى جُـرَعاً فَـاسْتَسْلَمُوا جَـزَعـاً   لِلصُّلْحِ وَالْحَـرْبُ مَرْقَـاةٌ إِلَى ٱلسَّلَمِ (٦)
وَأَقْبَـلَ ٱلنَّـصْـرُ يَتْـلُو وَهْـوَ مُبْتَـسِمٌ   (ٱلْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ) (٧)
يَـا حَـائِرَ اللُّبِّ هَـذَا الْحَقُّ فَـٱمْضِ لَـهُ   تَسْلَمْ وَهَـذَا سَبِيلُ الـرُّشْـدِ فَـاسْتَقِمِ
لَا يَـصْـرَعَـنَّـكَ وَهْـمٌ بِـتَّ تَـرْقُـبُـهُ   إِنَّ الـتَّـوَهُّمَ حَتْفُ ٱلْعَـاجِـزِ ٱلـوَخِمِ
هَـذَا ٱلـنَّبِيُّ وَذَاكَ الْجَيْشُ مُـنْـتَـشِـرٌ   مِـلْءَ ٱلْفَضَـا فَـاسْتَبِقْ لِلْخَيْـرِ تَغْتَنِمِ
فَـٱلْـزَمْ حِمَـاهُ تَجِـدْ مَـا شِئْتَ مِنْ أَرَبٍ   وَشِمْ نَـدَاهُ إِذَا مَـا ٱلْبَـرْقُ لَمْ يُشَمِ (٨)

(١) المطرد: الرامح. القرن: الكفء في الشجاعة. الضرم: الجوع.
(٢) الأرقم: أخبث الحيات وأطلبها للناس. الحمة: السم. يستل: ينتزع. الكيد: المكر والحيلة والمراد القلب. ابنة الرقم: الداهية.
(٣) أرباض: جمع ربض الفضاء حول المدينة. البهم: الشجعان.
(٤) الخميس: الجيش الجرار. يشد: يحمل. رضوى: جبل.
(٥) ريعوا: أفزعوا. وقرهم: سكنهم.
(٦) مرقاة: أي موصلة. والسلم ضد الحرب ففتح اللام تابع للسين.
(٧) المجد الخ: تضمين من شعر المتنبي.
(٨) شم نداه: اطلب معروفه. يشم: ينظر إليه.

وَٱحْلُلْ رِحَالَكَ وَٱنْزِلْ نَحْوَ سُدَّتِهِ ... فَإِنَّهَا عِصْمَةٌ مِنْ أَعْظَمِ ٱلْعِصَمِ (١)
أَحْيَا بِهِ اللَّهُ أَمْوَاتَ ٱلْقُلُوبِ كَمَا ... أَحْيَا ٱلنَّبَاتَ بِفَيْضِ ٱلْوَابِلِ الرَّذِمِ (٢)
حَتَّى إِذَا تَمَّ أَمْرُ الصُّلْحِ وَٱنْتَظَمَتْ ... بِهِ عُقُودُ ٱلْأَمَانِي أَيَّ مُنْتَظَمِ
قَامَ ٱلنَّبِيُّ بِشُكْرِ اللَّهِ مُنْتَصِباً ... وَٱلشُّكْرُ فِي كُلِّ حَالٍ كَافِلُ ٱلنِّعَمِ (٣)
وَطَافَ بِٱلْبَيْتِ سَبعاً فَوْقَ رَاحِلَةٍ ... قَوْدَاءَ نَاجِيَةٍ أَمْضَى مِنَ ٱلنَّسَمِ (٤)
فَمَا أَشَارَ إِلَى بُدٍّ بِمِحْجَنِهِ ... إِلَّا هَوَى لِيَدٍ مَغْلُولَةٍ وَفَمِ (٥)
«وَفِي حُنَيْنٍ» إِذِ ٱرْتَدَّتْ هَوَازِنُ عَنْ ... قَصْدِ ٱلسَّبِيلِ وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى ٱلْحَكَمِ (٦)
سَرَى إِلَيْهَا بِبَحْرٍ مِنْ مُلَمْلَمَةٍ ... طَامِي ٱلسَّرَاةِ بِمَوْجِ ٱلْبِيضِ مُلْتَطِمِ (٧)
حَتَّى ٱسْتَذَلَّتْ وَعَادَتْ بَعْدَ نَخْوَتِهَا ... تُلْقِي إِلَى كُلِّ مَنْ تَلْقَاهُ بِٱلسَّلَمِ (٨)
«وَيَمَّمَ» ٱلطَّائِفَ ٱلْغَنَّاءَ ثُمَّ مَضَى ... عَنْهَا إِلَى أَجَلٍ فِي ٱلْغَيْبِ مُكْتَتِمِ (٩)

(١) السدة: الساحة.
(٢) الرذم: السائل.
(٣) قام الخ: وكان دخل مكة يوم الجمعة ٢٠ رمضان.
(٤) القوداء: طويلة الظهر والعنق. الناجية: السريعة. النسيم: طير سراع.
(٥) البد: الصنم. المحجن: العصا المعوجة الرأس.
(٦) حنين: موضع بين مكة والطائف. هوازن: قبيلة كبيرة، وكانت مع ما انضم اليها ٣٠ ألفاً. قصد السبيل: الطريق المستقيم. الحكم: المسن وأراد به دريد بن الصمة وكان ذا رأي.
(٧) سرى إليها: وذلك في ٦ شوال. الململمة: الكتيبة المجتمعة وكانت مؤلفة من ١٢ ألفاً. سراة الشيء: أعلاه.
(٨) النخوة: العظمة.
(٩) يمم: أي بعد خروجه من حنين. الطائف: بلدة قريبة من مكة كثيرة الأعناب والفواكه والنخيل. ثم مضى عنها: أي بعد محاصرتها ١٨ يوماً.

«وَحِينَ» أَوْفَى عَلَى وَادِي تَبُوكَ سَعَى إِلَيْهِ سَاكِنُهَا طَوْعاً بِلَا رَغَمِ (١)
فَصَالَحُوهُ وَأَدَّوْا جِزْيَةً وَرَضُوا بِحُكْمِهِ وَتَبِيعُ الرُّشْدِ لَمْ يَهِمِ
أَلْفَى بِهَا عَيْنَ مَاءٍ لَا تَبِضُّ فَمُذْ دَعَا لَهَا انْفَجَرَتْ عَنْ سَائِغٍ سَنِمِ (٢)
وَرَاوَدَ الْغَيْثَ فَانْهَلَّتْ بَوَادِرُهُ بَعْدَ الْجُمُودِ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ (٣)
وَأَمَّ طَيْبَةَ مَسْرُوراً بِعَوْدَتِهِ يَطْوِي الْمَنَازِلَ بِالْوَخَّادَةِ الرُّسُمِ (٤)
ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ وُفُودُ النَّاسِ قَاطِبَةً إِلَى حِمَاهُ فَلَاقَتْ وَافِرَ الْكَرَمِ
فَكَانَ عَامَ وُفُودٍ كُلَّمَا انْصَرَفَتْ عِصَابَةٌ أَقْبَلَتْ أُخْرَى عَلَى قَدَمِ
وَأَرْسَلَ الرُّسْلَ تَتْرَى لِلْمُلوكِ بِمَا فِيهِ بَلَاغٌ لِأَهْلِ الذِّكْرِ وَالْفَهَمِ
«وَأَمَّ» غَالِبُ أَكْنَافَ الْكَدِيدِ إِلَى بَنِي الْمُلَوَّحِ فَاسْتَوْلَى عَلَى النَّعَمِ
وَحِينَ خَانَتْ جُذَامُ فَلَّ شَوْكَتَهَا زَيْدٌ بِجَمْعٍ لِرَهْطِ الشِّرْكِ مُقْتَثِمِ (٥)
وَسَارَ مُنْتَجِياً وَادِي الْقُرَى فَمَحَا بَنِي فَزَارَةَ أَصْلَ اللُّؤْمِ وَالْقَزَمِ (٦)
وَأَمَّ خَيْبَرَ عَبْدُ اللّٰهِ فِي نَفَرٍ إِلَى الْيَسِيرِ فَأَرْدَاهُ بِلَا أَثَمِ
وَيَمَّمَ ابْنُ أُنَيْسٍ عُرْضَ نَخْلَةَ إِذْ طَغَا ابْنُ ثَوْرٍ فَأَصْمَاه وَلَمْ يَخِمِ (٧)

(١) أوفى: أشرف، وذلك في رجب سنة ٩هـ. تبوك: موضع بين المدينة والشام.
(٢) تبضّ: تسيل. السنم: الظاهر على وجه الأرض.
(٣) راود: دعا، لما أصبح الناس ولا ماء معهم.
(٤) الوخادة: السريعة السير الواسعة الخطو. الرسم: المؤثرة في الأرض من شدة الوطء.
(٥) مقتثم: مستأصل.
(٦) القزم: الدناءة.
(٧) العرض: الناحية.

ثُمَّ ٱسْتَقَـلَّ ٱبْنُ حِصْنٍ فَـاحْتَـوَتْ يَـدُهُ عَلَى بَنِي ٱلْعَنْبَـرِ ٱلـطُّرَّارِ وَٱلشُّجُمِ (١)
وَسَـارَ عَمْـرُو إِلَى ذَاتِ ٱلسَّلَاسِـلِ فِي جَمْـعٍ لُهَامٍ لِجَيْشِ الشِّـرْكِ مُصْـطَلِمِ
وَغَــزْوَتَــانِ لِـعَـبْـدِ الـلَّهِ وَاحِـدَةٌ إِلَـى رِفَـاعَـةَ وَالأُخْـرَى إِلَـى إِضَـمِ
وَسَـارَ جَمْعُ ٱبْنِ عَـوْفٍ نَحْـوَ دَوْمَـةَ كَيْ يَـفُـلَّ سَـوْرَةَ أَهْـلِ الـزُّورِ وَٱلتُّهَمِ
وَأَمَّ بِـالْخَيْـلِ سِيفَ ٱلْبَحْـرِ مُعْتَـزِمـاً أَبُـو عُبَيْـدَةَ فِـي صُيَّـابَـةٍ حُشُمِ (٢)
وَسَـارَ عَـمْـرُو إِلَى أُمِّ ٱلْقُـرَى لِأَبِي سُفْيَـانَ لَـكِنْ عَـدَتْـهُ مُهْلَةُ ٱلْقِسَمِ
وَأَمَّ مَـدْيَـنَ زَيْـدٌ فَـاسْـتَـوَتْ يَـدُهُ عَلَى ٱلْعَـدُوِّ وَسَـاقَ السَّبْيَ كَـالْغَنَمِ
وَقَـامَ سَـالِمُ بِـالْعَضْبِ الْـجُـرَازِ إِلَى أَبِـي عُـفَـيْـكٍ فَـأَرْدَاهُ وَلَـمْ يَـجِـمِ
وَانْقَضَّ لَيْـلاً عُمَيْـرٌ بِـالْحُسَـامِ عَلَى عَصْمَـاءَ حَتَّى سَقَاهَـا عَلْقَمَ الْعَـدَمِ
وَسَـارَ بَعْثٌ فَلَمْ يُخْـطِئْ ثُمَـامَـةَ إِذْ رَآهُ فَـاحْـتَـازَهُ غُـنْـمـاً وَلَـمْ يُـلَمِ
ذَاكَ الْـهُمَـامُ الَّـذِي لَـبَّى بِـمَـكَّـةَ إِذْ أَتَى بِهَـا مُعْلِنـاً فِي الأَشْهُـرِ الْحُـرُمِ
وَبَعْثَ عَلْقَمَـةَ ٱسْتَقْرَى ٱلْعَـدُوَّ ضُحًى فَلَمْ يَجِـدْ فِي خِـلَالِ الْحَيِّ مِنْ أَرِمِ
وَرَدَّ كُـرْزٌ إِلَـى الْـعَـذْرَاءِ مَـنْ غَـدَرُوا يَسَـارَ حَتَّى لَقَـوْا بَـرْحاً مِنَ ٱلشَّجَمِ (٣)
وَسَـارَ بَـعْـثُ ٱبْـنِ زَيْـدٍ لِلشَّـامِ فَـلَمْ يَلْبَثْ أَنِ انْقَضَّ كَـالْبَـازِي عَلَى ٱلْيَمَمِ
«فَـهَـذِهِ» ٱلْـغَـزَوَاتُ ٱلْـغُـرُّ شَـامِلَةً جَمْـعَ ٱلْبُعُـوثِ كَـدُرٍّ لَاحَ فِي نُـظُمِ
نَـظَمْتُهَـا رَاجِيـاً نَيْـلَ الشَّفَـاعَـةِ مِنْ خَيْـرِ ٱلْبَـرَايَـا وَمَـوْلَى ٱلْعُـرْبِ وَٱلْعَجَمِ

---

(١) الطرار: المختلسون. الشجم: الخبثاء.
(٢) الصيابة: الخيار. الحُشُم: ذوو الحياء.
(٣) العذراء: اسم للمدينة.

هُوَ النَّبِيُّ ٱلَّذِي لَوْلَاهُ مَا قُبِلَتْ   رَجَاةُ آدَمَ لَمَّا زَلَّ فِي ٱلْقَدَمِ
حَسْبِي بِطَلْعَتِهِ ٱلْغَرَّاءِ مَفْخَرَةً   لَمَّا ٱلْتَقَيْتُ بِهِ فِي عَالَمِ ٱلْحُلُمِ
وَقَدْ حَبَانِي عَصَاهُ فَاعْتَصَمْتُ بِهَا   فِي كُلِّ هَوْلٍ فَلَمْ أَفْزَعْ وَلَمْ أَهِمِ
فَهْيَ ٱلَّتِي كَانَ يَحْبُو مِثْلَهَا كَرَماً   لِمَنْ يَوَدُّ وَحَسْبِي نِسْبَةً بِهِمِ
لَمْ أَخْشَ مِنْ بَعْدِهَا مَا كُنْتُ أَحْذَرُهُ   وَكَيْفَ وَهْيَ ٱلَّتِي تُنْجِي مِنَ ٱلْغُمَمِ
كَفَى بِهَا نِعْمَةً تَغْلُو بِقِيمَتِهَا   نَفْسِي وَإِنْ كُنْتُ مَسْلُوباً مِنَ ٱلْقِيَمِ
وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي وَهْيَ آمِرَةٌ   بِالسُّوءِ مَا لَمْ تَعُقْهَا خِيفَةُ ٱلنَّدَمِ
فَيَا نَدَامَةَ نَفْسِي فِي ٱلْمَعَادِ إِذَا   تَعَوَّذَ ٱلْمَرْءُ خَوْفَ ٱلنُّطْقِ بِالْبَكَمِ
لَكِنَّنِي وَاثِقٌ بِالْعَفْوِ مِنْ مَلِكٍ   يَعْفُو بِرَحْمَتِهِ عَنْ كُلِّ مُجْتَرِمِ
وَسَوْفَ أَبْلُغُ آمَالِي وَإِنْ عَظُمَتْ   جَرَائِمِي يَوْمَ أَلْقَى صَاحِبَ ٱلْعَلَمِ
هُوَ ٱلَّذِي يَنْعَشُ ٱلْمَكْرُوبَ إِذْ عَلِقَتْ   بِهِ الرَّزَايَا وَيُغْنِي كُلَّ ذِي عَدَمِ
هَيْهَاتَ يَخْذُلُ مَوْلَاهُ وَشَاعِرَهُ   فِي الْحَشْرِ وَهْوَ كَرِيمُ ٱلنَّفْسِ وَٱلشِّيَمِ
فَمَدْحُهُ رَأْسُ مَالِي يَوْمَ مُفْتَقَرِي   وَحُبُّهُ عِزُّ نَفْسِي عِنْدَ مُهْتَضَمِي
وَهَبْتُ نَفْسِي لَهُ حُبّاً وَتَكْرِمَةً   فَهَلْ تَرَانِي بَلَغْتُ ٱلسُّؤْلَ مِنْ سَلَمِي
إِنِّي وَإِنْ مَالَ بِي دَهْرِي وَبَرَّحَ بِي   ضَيْمٌ أَشَاطَ عَلَى جَمْرِ ٱلنَّوَى أَدَمِي
لَثَابِتُ ٱلْعَهْدِ لَمْ يَحْلُلْ قُوَى أَمَلِي   يَأْسٌ وَلَمْ تَخْطُ بِي فِي سَلْوَةٍ قَدَمِي
لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ لِي مَا أَسْتَعِينُ بِهِ   عَلَى ٱلتَّجَمُّلِ إِلَّا سَاعِدِي وَفَمِي
هَذَا يُحَبِّرُ مَدْحِي فِي الرَّسُولِ وَذَا   يَتْلُو عَلَى ٱلنَّاسِ مَا أُوحِيهِ مِنْ كَلِمِي

يَـا سَيِّدَ ٱلْكَـوْنِ عَفْـواً إنْ أَثِمْتُ فَلِي بِـحُبِّكُمْ صِـلَةٌ تُـغْنِـي عَـنِ الـرَّجِمِ
كَفَى بِسَلْمَـانَ لِي فَخْـراً إذَا انْـتَسَبَتْ نَفْسِي لَكُمْ مِثْلَهُ فِي زُمْـرَةِ الْـحَشَمِ
وَحُسْنُ ظَـنِّي بِـكُمْ إنْ مُـتُّ يَـكْـلَؤُنِـي مِنْ هَـوْلِ مَـا أَتَّقِي فِي ظُلْمَـةِ ٱلـرَّجَمِ
تَـاللَّهِ مَـا عَـاقَنِي عَنْ حَيِّكُـمْ شَجَـنٌ لَـكِنَّنِي مُـوثَـقٌ فِي رِبْـقَـةِ ٱلسَّـلَمِ (١)
فَـهَـلْ إلَى زَوْرَةٍ يَـحْيَـا ٱلْـفُـؤَادُ بِـهَـا ذَرِيـعَـةٌ أَبْتَـغِيـهَـا قَبْـلَ مُخْـتَـرَمِي
شَـكَـوْتُ بَثِّي إلَى رَبِّي لِيُنْـصِـفَـنِـي مِنْ كُـلِّ بَـاغٍ عَتِيـدِ الْجَـوْرِ أَوْ هِكَمِ (٢)
وَكَـيْفَ أَرْهَـبُ حَيْـفـاً وَهْـوَ مُـنْـتَـقِمٌ يَـهَـابُـهُ كُـلُّ جَبَّـارٍ وَمُـنْـتَـقِـمِ
لاَ غَـرْوَ إنْ نِلْتُ مَـا أَمَّلْتُ مِنْـهُ فَقَـدْ أَنْـزَلْتُ مُعْـظَمَ آمَـالِي بِـذِي كَـرَمِ
يَـا مَالِـكَ ٱلْمُلْكِ هَبْ لِي مِنْـكَ مَغْفِرَةً تَمْحُو ذُنُـوبِي غَـدَاةَ الْخَوْفِ وَٱلنَّـدَمِ
وَامْـنُنْ عَـلَيَّ بِلُطْفٍ مِـنْـكَ يَعْـصِمُـنِي زَيْغَ ٱلنُّهَى يَوْمَ أَخْذِ ٱلْمَوْتِ بِالْكَظَمِ (٣)
لَـمْ أَدْعُ غَيْـرَكَ فِيمَـا نَـابَنِي فَـقِنِي شَـرَّ ٱلْعَـوَاقِبِ وَاحْفَـظْنِي مِنَ ٱلتُّـهَمِ
حَـاشَا لِـرَاجِيـكَ أَنْ يَخْشَى ٱلْعِثَـارَ وَمَـا بَعْـدَ ٱلـرَّجَـاءِ سِـوَى ٱلتَّـوْفِيقِ لِلسَّلَمِ
وَكَيْفَ أَخْشَى ضَـلاَلاً بَعْـدَ مَـا سَلَكَتْ نَفْسِي بِنُـورِ الْهُـدَى فِي مَسْلَكٍ قِيَمِ
وَلِـي بِـحُـبِّ رَسُـولِ اللَّهِ مَـنْـزِلَـةٌ أَرْجُو بِهَا الصَّفْحَ يَوْمَ الدِّينِ عَنْ جُرُمِي (٤)
لاَ أَدَّعِي عِصْـمَـةً لَكِـنْ يَـدِي عَلِقَتْ بِسَيِّـدٍ مَنْ يَـرِدْ مَـرْعَـاتَـهُ يَـسُـمِ

(١) شجن: حاجة. السلم: الأسر.
(٢) الهكم: الشرير.
(٣) النهى: العقل. الكظم: مخرج النفس.
(٤) الجرم (بضم الراء تبعاً للجيم): الذنب.

خَـدَمْتُـهُ بِمَـدِيحِي فَـاعْتَلَوْتُ عَـلَى هَامِ ٱلسِّمَاكِ وَصَـارَ ٱلسَّعْدُ مِنْ خَـدَمِي
وَكَيْفَ أَرْهَبُ ضَيْمـاً بَعْـدَ خِـدْمَتِـهِ وَخَـادِمُ ٱلسَّـادَةِ الأَجْـوَادِ لَمْ يُـضَـمِ
أَمْ كَيْفَ يَخْـذُلُنِيَ مِنْ بَـعْـدِ تَسْمِيَتِي بِـٱسْمٍ لَهُ فِي سَمَـاءِ ٱلْعَـرْشِ مُحْتَـرَمِ
أَبْكَـانِيَ الـدَّهْـرُ حَتَّى إِذْ لَـجِئْتُ بِـهِ حَنَـا عَـلَيَّ وَأَبْـدَى ثَـغْـرَ مُـبْـتَسِـمِ
فَهْـوَ ٱلَّـذِي يَمْنَحُ ٱلْعَـافِينَ مَـا سَـأَلُـوا فَضْــلاً وَيَشْفَـعُ يَـوْمَ الـدِّينَ فِي الأُمَمِ
نُــورٌ لِـمُـقْـتَـبِسٍ ذُخْـرٌ لِـمُـلْتَـمِسٍ حِـرْزٌ لِمُبْتَئِسٍ كَهْـفٌ لِـمُـعْـتَـصِـمِ
بَثَّ الـرَّدَى وَٱلنَّـدَى شَـطْرَيْنِ فَـانْبَعَثَـا فِيمَنْ غَـوَى وَهَـدَى بِـالْبُؤْسِ وَٱلنِّعَمِ
فَـالْكُفْرُ مِنْ بَـأْسِهِ ٱلْمَشْهُـورِ فِي حَـرَبٍ وَٱلـدِّينُ مِنْ عَـدْلِـهِ ٱلْمَـأْثُـورِ فِي حَـرَمِ
هَـذَا ثَنَـائِي وَإِنْ قَـصَّـرْتُ فِيـهِ فَـلِي عُـذْرٌ وَأَيْنَ ٱلسُّهَـا مِنْ كَفِّ مُسْتَلِمِ (١)
هَيْهَـاتَ أَبْـلُغُ بِـالأَشْعَـارِ مِـدْحَتَـهُ وَإِنْ سَلَكْتُ سَبِيـلَ ٱلْـقَـالَـةِ ٱلْقُـدُمِ
مَـاذَا عَسَى أَنْ يَقُـولَ ٱلْمَـادِحُونَ وَقَـدْ أَثْنَى عَـلَيْـهِ بِفَـضْـلٍ مُنْـزِلُ ٱلْكَلِمِ
«فَـهَـاكَهَـا» يَـا رَسُـولَ الـلَّهِ زَاهِـرَةً تُهْدِي إِلَى ٱلنَّفْسِ رَيَّا الآسِ وَٱلْبَرَمِ (٢)
وَسَمْتُهَـا بِـٱسْمِـكَ ٱلْعَالِي فَـأَلْبَسَهَـا ثَـوْبـاً مِنَ ٱلْفَخْـرِ لَا يَبْلَى عَلَى ٱلْقِـدَمِ
غَـرِيبَـةٌ فِي إِسَـارِ ٱلْبَيْـنِ لَـوْ أُنِسَتْ بِنَـظْرَةٍ مِنْـكَ لَاسْتَغْنَتْ عَنِ ٱلنَّسَمِ (٣)
لَمْ أَلْتَـزِمْ نَـظْمَ حَبَّـاتِ ٱلْبَـدِيـعِ بِهَـا إِذْ كَـانَ صَـوْغُ ٱلْمَعَـانِي ٱلْغُرِّ مُلْتَـزِمِي
وَإِنَّـمَـا هِـيَ أَبْـيَـاتٌ رَجَـوْتُ بِـهَـا نَيْـلَ ٱلْمُنَى يَـوْمَ تَحْيَـا بَـذَّةُ ٱلـرِّمَمِ (٤)

(١) السها: كوكب خفي.
(٢) الآس: من الريحان. البرم: ثمر زكي الرائحة.
(٣) النسم: جمع نسمة وهي الإنسان.
(٤) بذة الرمم: أي الرمم المتفرقة.

نَثَرْتُ فِيهَا فَرِيدَ ٱلْمَدْحِ فَانْتَظَمَتْ ... أَحْسِنْ بِمُنْتَثِرٍ مِنْهَا وَمُنْتَظِمِ
صَدَّرْتُهَا بِنَسِيبٍ شَفَّ بَاطِنُهُ، ... عَنْ عِفَّةٍ لَمْ يَشِنْهَا قول مُتَّهِمِ
لَمْ أَتَّخِذْهُ جُزَافاً بَلْ سَلَكْتُ بِهِ ... فِي ٱلْقَوْلِ مَسْلَكَ أَقْوَامٍ ذَوِي قَدَمِ
تَابَعْتُ كَعْباً وَحَسَّاناً وَلِي بِهِمَا ... فِي ٱلْقَوْلِ أُسْوَةُ بَرٍّ غَيْرِ مُتَّهَمِ
وَٱلشِّعْرُ مَعْرَضُ أَلْبَابٍ يَرُوجُ بِهِ ... مَا نَمَّقَتْهُ يَدُ الآدَابِ وَالْحِكَمِ
فَلاَ يَلُمْنِي عَلَى ٱلتَّشْبِيبِ ذُو عَنَتٍ ... فَبُلْبُلُ ٱلرَّوْضِ مَطْبُوعٌ عَلَى ٱلنَّغَمِ
وَلَيْسَ لِي رَوْضَةٌ أَلْهُو بِزَهْرَتِهَا ... فِي مَعْرِضِ ٱلْقَوْلِ إلاَّ رَوْضَةُ الْحَرَمِ
فَهْيَ ٱلَّتِي تَيَّمَتْ قَلْبِي وَهِمْتُ بِهَا ... وَجْداً وَإِنْ كُنْتُ عَفَّ ٱلنَّفْسِ لَمْ أَهِمِ
مَعَاهِدٌ نَقَشَتْ فِي وَجْنَتَيَّ لَهَا ... أَيْدِي ٱلْهَوى أَسْطُراً مِنْ عَبْرَتِي بِدَمِ
يَا حَادِيَ ٱلْعِيسِ إنْ بَلَّغْتَنِي أَمَلِي ... مِنْ قَصْدِهِ فَاقْتَرِحْ مَا شِئْتَ وَاحْتَكِمِ
سِرْ بِالمَطَايَا وَلاَ تَرْفُقْ فَلَيْسَ فَتىً ... أَوْلَى بِهَذَا ٱلسُّرَى مِنْ سَائِقٍ حُطَمِ [1]
وَلاَ تَخَفْ ضَلَّةً وَانْظُرْ فَسَوْفَ تَرَى ... نُوراً يُرِيكَ مَدَبَّ الذَّرِّ فِي الأَكَمِ
وَكَيْفَ يَخْشَى ضَلاَلاً مَنْ يَؤُمُّ حِمَى ... «مُحَمَّدٍ» وَهْوَ مِشْكَاةٌ عَلَى عَلَمِ
هَذِي مُنَايَ وَحَسْبِي أَنْ أَفُوزَ بِهَا ... بِنِعْمَةِ اللهِ قَبْلَ ٱلشَّيْبِ وَٱلْهَرَمِ
وَمَنْ يَكُنْ رَاجِياً مَوْلاَهُ نَالَ بِهِ ... مَا لَمْ يَنَلْهُ بِفَضْلِ الْجِدِّ وَٱلْهِمَمِ
فَٱسْجُدْ لَهُ واقْتَرِبْ تَبْلُغْ بِطَاعَتِهِ ... مَا شِئْتَ فِي الدَّهْرِ مِنْ جَاهٍ وَمِن عِظَمِ
هُوَ ٱلْمَلِيكُ ٱلَّذِي ذَلَّتْ لِعِزَّتِهِ ... أَهْلُ ٱلْمَصَانِعِ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمِ [2]

(١) حطم: شديد السوق.
(٢) المصانع: القصور. عاد وإرم: قبيلتان.

يُحْيِي ٱلْبَـرَايَا إِذَا حَـانَ ٱلْمَعَادُ كَمَـا يُحْيِي ٱلنَّبَاتَ بِشُؤْبُـوبٍ مِنَ ٱلـدِّيَمِ (١)
يَـا غَـافِـرَ الـذَّنْبِ وَالأَلْبَـابُ حَـائِـرَةٌ فِي الْحَشْرِ وَٱلنَّارُ تَرْمِي الْجَوَّ بِالضَّرَمِ (٢)
حَـاشَـا لِفَضْلِكَ وَهْـوَ ٱلْمُسْتَعَـاذُ بِـهِ أَنْ لَا تَـمُـنَّ عَـلَى ذِي خَـلَّةٍ عَـدِمِ (٣)
إِنِّي لَمُسْتَشْفِـعٌ بِـالْمُصْـطَفَى وَكَفَى بِـهِ شَفِيعَـاً لَـدَى الأَهْـوَالِ وَٱلْقُحَمِ
فَـاقْبَلْ رَجَـائِي فَمـا لِي مَنْ أَلُـوذُ بِـهِ سِـوَاكَ فِي كُـلِّ مَـا أَخْشَـاهُ مِنْ فَقَمِ
وَصَـلِّ رَبِّ عَلَى ٱلْمُخْتَـارِ مَـا طَلَعَتْ شَمْسُ ٱلنَّهَـارِ وَلَاحَتْ أَنْجُمُ ٱلـظُّلَمِ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَنْصَـارِ مَنْ تَبِـعُـوا هُـدَاهُ وَاعْتَـرَفُـوا بِـالْعَهْـدِ وَالـذِّمَمِ
وَٱمْنُنْ عَلَى عَبْـدِكَ ٱلْعَـانِي بِمَغْـفِـرَةٍ تَمْحُـو خَـطَايَـاهُ فِي بَـدْءٍ وَمُخْتَتَمِ

(١) الشؤبوب: الدفعة.
(٢) الضرم: جمع ضرمة وهي ما انفصل من النار.
(٣) الخلة: الحاجة. العدم: الفقير.



مطبعة الفجر الكويتية